أرسين لوبين

أرسين لوبين بوليس   آداب



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

أرسين لوبين بوليس آداب

(١)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

مقدمة

لم يكن "فيكتور" المفتش ببوليس الآداب ، قبل أن يذيع صيته وتطبق شهرته الخافقين ، إلا شرطيا عجوزا حاذقا دائم التجهم والتقطيب . جاف الطباع عجيب الأطوار ، يؤدي عمله كاحد الهواة فلا يشتغل بقضية إلا إذا راقت في نظره وطاب له أن يضطلع بامرها ، ويستخدم في أبحاثه وسائل شاذة وطرقا غريبة طالما تحدثت عنها الصحف .

وهو ، على ما جاء في تقرير "المسيو جوتييه" مدير الشرطة عنه:

"المفتش "فيكتور هوتان" ابن نائب عام سابق توفي في "تولوز" منذ اربعين عاما . وقد امضى شطرا كبيرا من حياته في المستعمرات وامتاز بكفاءة نادرة حتى كانت تعهد إليه أدق المهام واخطرها ولكنه كان كثيرا ما ينقل من جهة إلى أخرى على اثر الشكاوى التي تقدم ضده من الأزواج والآباء الذين يغوي نساءهم وبناتهم ، وما لبث أن ترك الخدمة في المستعمرات بعد أن حالت هذه الفضائح دون بلوغه المراكز الإدارية الرفيعة ، وعاد إلى الاستقلال في العمل والحرية في اختيار السبل التي يستخدمها في ابحاثه فقد اثبت انه من الرجال الأفذاذ الذين يؤدون لإدارة الشرطة خدمات جليلة دون أن تكون له مطامع خاصة او يبالي بالإعلان عن نفسه . مما يجعلني بالغ الرضا عن أعماله " .

ولم تكن شهرة "فيكتور" في ذلك الحين تعدو الدائرة الضيقة ، لرؤسائه وزملائه ، ولكنها ما لبثت أن ذاعت في جميع الأرجاء فجاة عندما وقف وجها لوجه أمام "أرسين لوبين" ، تلك الشخصية الجبارة الخارقة التي أضفت على قضية سرقة سندات الدفاع الوطني ومقتل الأب "ليسكو واليزماسون" اهمية بالغة . فكان النضال العنيف الذي

نشب بينهما والنتيجة غير المنتظرة التي انتهت إليها تلك القضية .
سببا في أن تردد في أنحاء العالم قاطبة اسم "فيكتور" ، المفتش
ببوليس الآداب .

الفصل الأول

كانت المصادفة وحدها هي التي قادت المفتش "فيكتور" إلى "سينما بلتازار" في مساء ذلك الأحد فقد كان ثائر الأعصاب منهك القوى على اثر مطاردة فاشلة ، فمضى متثاقلا إلى مقهى صغير بشارع "كليشي" وراح يتصفح إحدى صحف المساء وإذا به يجد فيها تلك الفقرة :

"تؤكد الأوساط العلمية أن اللص الذائع الصيت "ارسين لوبين" بعد أن طال صمته في السنوات القليلة الماضية قد شوهد اخيرا في إحدى مدن شرق فرنسا وقد سافر بعض مفتشي البوليس إلى تلك المدينة ولكن من المتوقع أن يستطيع "أرسين لوبين" كعادته، الإفلات مرة أخرى من قبضة العدالة ".

وكان "فيكتور" شرطيا صارما يمقت الخارجين على القانون ويعدهم أعداء شخصيين له ، فكز على أسنانه وهو يزداد حنقا وغضبا وغمغم يا للوغد !

وكأنما أراد أن يسري عن نفسه قليلا ، فمضى إلى سينما "بلتازار" القريبة واتخذ لنفسه مقعدا في الشرفة . ولكن سرعان ما انتابه الملل إذ كانت الرواية من النوع البوليسي فاعتزم أن ينصرف في فترة "الاستراحة" ، وما إن اضيئت الأنوار وهم بالقيام حتى لمح على مقربة منه امرأة بارعة الجمال تجلس بمفردها في إحدى المقاصير الأمامية ذات وجه شاحب وشعر ذهبي ، من أولئك النساء اللائي تشع الفتنة منهن وتجذب إليهن الأنظار من كل صوب .

وعندئذ عاد "فيكتور" إلى مقعده وهو يروض نفسه على الصبر حتى ينتهي العرض . وما كان ليعتقد في قرارة نفسه انه ممن يروقون في عيون النساء الآن ، فهو يعلم حق العلم أن وجهه الهضيم ، وأساريره

الدائمة التقطيب ، وبشرته المجعدة ، وفوديه المجللين بالشيب ومظهره المنفر الذي ينطق بانه جندي متقاعد في الخمسين من عمره - كل ذلك ما كان ليجعل له لدى الحسان حظوة أو مقاما ولكنه كان رجلا لا يمل إدمان النظر إلى الجميلات ، قانعا بأن يرى فيهن ما يذكره بأيام الصبا الماضية .

فلما تالقت الأنوار ثانية في نهاية العرض استوت المرأة على قدميها فرآها "فيكتور" فارعة الطول ، ممشوقة القد ، بادية الأناقة . وتقدم نحوها متمهلا ليتأملها عن كثب ، ولكنه ما كاد يدنو منها حتى ثار في القاعة هرج شديد ، وارتفع صوت رجل يصيح في نبرات مختنقة :

- النجدة . ! اقبضوا عليها .. لقد سرقتني تلك اللصة اللعينة .

فانحنت الحسناء فوق حافة المقصورة متطلعة كما انحنى "فيكتور" بدوره فرأى في القاعة شابا بدينا قصير القامة يشير بيديه في هياج شديد وهو يحاول أن يدفع المحتشدين حوله ليشق لنفسه طريقا بينهم ولم ير "فيكتور" أو غيره من المشاهدين امرأة تحاول الفرار ، ومع ذلك فقد مضى الشاب في صياحه وهو يلوح بكلتا يديه :

- هناك . إنها تعبر الباب الآن . تلك السمراء ذات الثوب الأسود . أمسكوا بها .. لقد سلبتني مالي ! .

وافلح أخيرا في دفع الناس عنه مهرعا إلى الأبواب الخارجية حيث كاد "فيكتور" يلحق به إذ رأى من واجبه أن يخف لنجدته . وكان الطريق زاخرا بالمارة ، والظلام . يرخي سدوله ، فمكث الشاب جامدا في مكانه فوق الإفريز بضع ثوان يجيل نظراته الشاردة يمنة ويسرة بحثا عن ضالته ، ثم اندفع يعدو فجاة نحو ميدان "كليشي" لا يبالي بالأخطار التي يتعرض لها وهو يقفز بين عربات الترام والسيارات .. وكان قد كف عن الصياح ، ولكنه شعر بأن شخصا آخر يجري بجواره فزاد ذلك في حميته يضاعف من سرعته ، وعندئذ سمع صوتا يقول

له:

- الا تزال تراها ؟ .. وكيف تستطيع أن تميزها في هذا الظلام بحق السماء ؟

فغمغم لاهثا : كلا .. لست أراها الآن .. ولكن لا ريب انها مضت من هذا الطريق .. ثم انعطفت في طريق جانبي قليل الزحام .

واستمر في عدوه حتى بلغ مفترقا للطرق فقال لرفيقه :

- امض إلى اليمين .. أما انا فسأذهب يسارا وسوف نلتقي في الميدان .. ولا تنس انها فتاة ترتدي السواد ذات شعر أسود حالك .

ولكنه ما كاد يسير قليلا في الطريق الذي اختاره حتى توقف عن الجري واستند إلى احد الجدران لاهث الأنفاس مترنحا . وعندئذ فقط أدرك أن زميله لا يزال معه لم يفارقه ، فصاح به حانقا :

- ماذا ؟ . الا تزال هنا ؟ . لقد طلبت إليك أن ...

- نعم .. ولكني أراك يا صاح منذ غادرنا ميدان "كليثي" تسير على غير هدى ، وهذا مما يدعو إلى التفكير في الأمر قليلا .. فقد اعتدت مثل هذه الأمور .

فرمقه الشاب وراه كهلا أشيب الشعر ، وعجب إذ لم يلمح عليه أثرا للتعب أو الإجهاد بعد هذا العدو الطويل .. ثم قال : آه ! هل اعتدت ذلك حقا ؟ ..

- أجل فإنني من رجال الشرطة . المفتش "فيكتور" .

فبدا الاضطراب في أسارير الفتى وزاغت نظراته ثم غمغم :

- من رجال الشرطة ؟ . إنني لم أر أحدا منهم من قبل .

ثم مد إليه يده شاكرا ، وهو يستطرد : إلى اللقاء . لقد كنت بالغ الطيبة معي .. وهم بالمسير ولكن "فيكتور" امسك به قائلا:

- وتلك المرأة ؟ . تلك التي سلبتك اموالك ؟

- لا تهتم بذلك فسوف أجدها يوما ما .

- ولكني قد أفيدك في شيء .. فهل ذكرت لي بعض المعلومات ؟
- عن أي شيء ؟ لقد كنت واهما !
ثم جد في السير حثيثا والمفتش "فيكتور" إلى جانبه يزداد التصاقا به كلما اشتدت رغبة الآخر في الخلاص منه .. ولم يتبادلا كلمة واحدة حتى وقف المفتش فجاة وهو يمسك بذراع الفتى ، وقال :
- دعنا ندخل هنا قليلا .
فنظر الفتى إلى حيث اشار "فيكتور" ، وراى بابا منخفضا تعلوه تلك العبارة "مركز البوليس" فانتفض قائلا :
- هنا ؟ . وماذا تريد أن نفعل في هذا المكان ؟
- نتحدث قليلا !
- هل جننت ؟ اغرب عن وجهي !
وكان "فيكتور" حانقا إذ اضاع عليه هذا الغبي فرصة التقرب إلى حسناء السينما الشقراء ، فجذبه من ذراعه في عنف .. وأراد الشاب أن يقاومه ولكنه ما لبث أن رأى نفسه يندفع إلى داخل المخفر رغم انفه ، بين جمع حاشد من الجنود .
وتقدم "فيكتور" إلى الضابط وعرفه بنفسه ، فتلقاه هذا في احترام بالغ ، إذ كان للمفتش شهرة مستفيضة بين رجال البوليس جميعا ، بينما تخاذل الشاب البدين فوق احد المقاعد خائر القوى مفكك الأوصال .. و"فيكتور" يقول له :
- الا تذكر لي لماذا كنت تعدو في الطريق كمن فقد صوابه ؟ لقد هربت السارقة واختفت عن ناظريك ، ومع ذلك فقد مضيت في العدو كانك تفر من شيء ما ..
- ولكنني لم أؤذ احدا بذلك ، ثم إنه ليس من شانك فمن حقي أن اسير كما اريد ..
- دعك من هذا الهراء ، وهات أوراقك ..

- لن أعطيها لك .

ولم يطل الأمر كثيرا فما هي إلا لحظة حتى كان "فيكتور" يفتش ثيابه ويخرج حافظة أوراقة فيفحصها برهة ثم يقول :

- هل هذا اسمك ، "الفونس اوديجران" ؟ ألا تعلم شيئا عن هذا الاسم يا سيدي القوميسير ؟

فاجابه الضابط نفيا ، وعندئذ تناول "فيكتور" آلة التليفون وطلب إدارة المباحث الجنائية ، وبعد لحظة كان يقول :

- أهذا أنت يا "ليفوبور" ؟ إنني "فيكتور" المفتش ببوليس الآداب ، ومعي هنا بمخفر شارع "يورسين" شخص يدعى "أوديجران" ويبعث مظهره على الريبة ، فهل تعرفون شيئا عنه ؟ . ها . ماذا ؟ نعم ..الفونس أو ديجران" .. برقية من "ستراسبورج"؟ اتلها علي ، تماما ، بدين وقصير القامة وذو شوارب مدلاة ، هو بعينه ، من عندك من المفتشين ؟ مسيو "هيدوان" .. اخبره بالأمر ودعه يحضر إلى المخفر .. شكرا ..

ثم وضع المسماع والتفت إلى "أوديجران" قائلا :

- إذن فهذه قصتك ؟ وانت ذلك الموظف الذي انقطع عن عمله في البنك المركزي بـ"ستراسبورج" منذ يوم الخميس الماضي واختفى عن الأنظار فاختفت معه سندات الدفاع الوطني التسعة ؟ يا لها من صفقة رابحة يا صديقي ! تسعمائة الف فرانك لا ريب أنها التي سرقت منك في السينما .. فمن هي السارقة ؟

وخارت عزيمة "أوديجران" فانخرط يبكي في حرارة كالأطفال ، ثم قال:

- التقيت بها في المترو منذ يومين ، ثم قضينا السهرة معا ليلة الأمس ، ولا ريب أنها لاحظت ذلك الغلاف الأصفر الذي كنت أخفيه في جيبي الداخلي ، فقد ظلت طيلة الوقت في السينما تميل نحوي

وتقبلني .

- وهل كانت السندات في ذلك الغلاف ؟

- نعم ..

- ما اسم هذه المراة ؟

- "ارنستين" . ولا اعرف غير ذلك .

- الا تعرف مسكنها ؟

- نعم .. لا اعرفه .

- وماذا تعمل ؟

- كاتبة في مخزن للعقاقير الطبية .

- وأين هو ؟

- لست أدري . ولكنا كنا نلتقي في ميدان "المادلين" .

واشتد بكاؤه وعلا نشيجه حتى تعذر على "فيكتور" ان يفهم ما كان يغمغم به من أقوال فاكتفى بهذا القدر وأوصى القوميسير باتخاذ الحيطةاللازمة لحراسة الفتى لحين حضور المفتش "هيدوان" ثم انصرف إلى داره وهو يفكر في تلك الحسناء الفاتنة التي أفسد عليه "أوديجران" اللعين فرصة التقرب إليها والكشف عن دخيلة نفسها .

* * *

وكان "فيكتور" يقطن في مسكن صغير جم الأناقة والنظافة يقوم على شؤونه خادم كهل أمين ففي صباح اليوم التالي قرأ في الصحف قصة القبض على "أوديجران" كما رواها المفتش "هيدوان" وأحاطها بهالة من الزخرف والتنسيق ثارت لها نفس "فيكتور" إذ كان يعتقد انه يجب على البوليس أن يؤدي واجبه في صمت وكاد ينصرف إلى شؤون اخرى لا تمت بصلة إلى هذه القضية لولا انه قرا في نفس الصحيفة ان المدينة التي رؤي فيها "ارسين لوبين" اخيرا هي "ستراسبورج" اي نفس المدينة التي وقعت فيها سرقة سندات الدفاع الوطني . فهل هي محض

مصادفة ؟ . إنها كذلك بلا ريب فلا يمكن ان تكون ثمة صلة بين "ارسين لوبين" العظيم وذلك المغفل "او ديجران" ومع ذلك فمن يدري؟

وعندئذ راح يبحث في الدليل عن مخازن العقاقير الطبية الواقعة في حي "المادلين" ، ولم تحن الساعة الخامسة بعد الظهر حتى علم انه توجد فتاة تدعى "ارنستين" تعمل في "كنتوار الكيمياء المركزي" بشارع "مون تابلور" .. فاتصل بمديره تليفونيا وكانت الإجابة التي تلقاها كافية لان يهرع في الحال إلى ذلك المتجر فرآه يتالف من عدة حجرات ضيقة تفصل بينها حواجز رقيقة ، واقتيد إلى حجرة المدير حيث قوبل بعاصفة من الاحتجاج.

- "ارنستين بيليه" سارقة ؟ . وهي تلك المغامرة التي قرأت قصة فرارها في صحف هذا الصباح ؟! محال .. يا سيدي المفتش ، فهذه الفتاة ذات سمعة نقية لا تشوبها شائبة .. ومن أسرة شريفة طيبة تقيم معها .

- هل يمكنني أن أطرح عليها بعض الأسئلة ؟ .

فارسل المدير في استدعائها فلما حضرت راى "فيكتور" امامه فتاة دقيقة الملامح تطل البراءة والطيبة من عينيها السوداوين لم تلبث أن انهارت مرة واحدة عندما سالها المفتش بلهجته الخشنة عما فعلته بالغلاف الأصفر الذي سلبته من رفيقها في السينما فاجهشت بالبكاء وهي تجيب :

إنه يكذب .. فقد رايت غلافا اصفر ملقى على الأرض والتقطته دون أن أعلم انه يخصه إلا عندما رايت في الصحف انه يتهمني بسرقته .

فمد إليها "فيكتور" يده قائلا : أهو معك الآن ؟

- لا .. فقد وضعته في مكتبي بالقرب من الآلة الكاتبة .

- هيا بنا لنحضره .

فمضت امامه إلى حيث يوجد مكتبها في أحد الأركان ورفعت كومة من الأوراق كانت موضوعة فوق طرفه .. وما لبثت ان ارتعدت وبدت عليها الدهشة وهي تغمغم : لا شيء .. لقد اختفى .

فصاح "فيكتور" في الموظفين المحتشدين حولهما : لا يتحرك احدكم من مكانه .. هل كان معك أحد يا سيدي المدير عندما تحدثت إليك بالتليفون ؟

– لا .. بل دعني أتذكر .. نعم .. لقد كان عندي مدام "شاسان" رئيسة الحسابات .

– إذن فقد استطاعت أن تدرك الحقيقة من الكلمات التي سمعتها . فإني أتذكر انك كنت تخاطبني بيا "سيدي المفتش" كما فهت باسم "ارنستين" مرتين . ولما كانت تعلم بحادث الأمس فقد .. ولكن اين السيدة ؟ .

فاجابه أحد الموظفين : إنها تنصرف دائما في الساعة السادسة إلا ثلثا لتلحق بقطار الساعة السادسة .. فهي تقيم في ضاحية "سان كلو".

– وهل كانت قد انصرفت عندما دعوت "ارنستين" إلى حجرة المدير ؟

– لا .. كانت لا تزال هنا .

فقالت "ارنستين" : لقد كانت ترتدي قبعتها عندما طلبني المدير وراتني أخرج الغلاف من صدري واضعه على المكتب تحت هذه الأوراق.

فنظر "فيكتور" إلى ساعته ثم طرح على الموجودين بضعة اسئلة عن مدام "شاسان" فعلم انها في الأربعين من العمر ذات شعر احمر مجعد وترتدي سترة من الصوف الأخضر .. ومن ثم هرع يغادر المتجر وإذا به يلتقي عند الباب بالمفتش "هيدوان" الذي صاح به في دهشة :

- ماذا ؟ . هل استطعت الوصول إلى هنا يا "فيكتور" ؟ . وهل رأيت عشيقة "اوديجران" . تلك التي تدعى "أرنستين" ؟ .

- نعم . وكل شيء على ما يرام .

ثم أسرع بمغادرته واستقل سيارته فبلغ المحطة في وقت تحرك قطار الساعة السادسة ولكنه استطاع أن يدركه .

وبلغ القطار محطة "سان كلو" بعد خمس عشرة دقيقة فخف "فيكتور" إلى مقابلة ناظر المحطة وسرعان ما روقب خروج المسافرين ، وكان عددهم كبيرا في هذا القطار ، وما لبث "فيكتور" أن لمح سيدة ذات شعر أحمر وسترة خضراء تحاول الخروج وسط الزحام فاقترب منها هامسا :

- هل لك أن تتبعيني يا سيدتي . إنني من رجال البوليس .

فانتفضت المرأة وغمغمت ببضع كلمات ثم تبعت المفتش وناظر المحطة إلى مكتب هذا الأخير حيث قال لها "فيكتور" :

إنك تعملين في "كنتوار الكيمياء المركزي" وقد أخذت معك من غير عمد غلافا أصفر يخص الآنسة "أرنستين" وكانت قد وضعته فوق مكتبها .

فقالت المرأة في هدوء : أنا ؟ . لا ريب أن ثمة خطأ يا سيدي .

- سوف نضطر في هذه الحالة إلى ..

- إلى تفتيشي ؟ ولم لا ؟ . إنني تحت تصرفك .

وتردد "فيكتور" قليلا إزاء هدوئها ورباطة جاشها ولكنه ما لبث أن طلب إليها الانتقال إلى حجرة مجاورة حيث قامت إحدى عاملات المحطة بتفتيشها دون أن تعثر على اثر للغلاف أو لسندات الدفاع الوطني .

وعندئذ اكتفى "فيكتور" بأن سألها عن عنوانها . ثم خلى سبيلها . وفي تلك اللحظة وصل قطار من باريس وقفز منه المفتش "هيدوان" وما

إن رأى "فيكتور" حتى خف إليه في لهفة فتلقاه هذا قائلا :

– لقد وجدت مدام "شاسان" متسعا من الوقت لإخفاء الغلاف بفضل ثرثرتكم أمس في إدارة البوليس أمام الصحفيين ، وهكذا ترى أن هذه الثروة الطائلة قد تداولتها أيدي ثلاثة أشخاص في أقل من أربع وعشرين ساعة ، وهم "أوديجران" و"ارنستين" و"شاسان" ، وما عليك إلا أن تبحث عن الرابع .

ثم ترك المفتش "هيدوان" ذاهلا فوق الرصيف واستقل القطار العائد إلى باريس .

وفي اليوم التالي استأنف "فيكتور" أبحاثه الدقيقة في "سان كلو" . وكان على يقين من أن مدام "شاسان" ما كانت لتضع هذه الثروة الجسيمة في مكان ما كما أن الوقت لم يتسع لها حتى تخفي الغلاف في باريس ولا ريب أنها عهدت به إلى شخص كان معها في القطار في أثناء عودتها إلى "سان كلو" . ولذلك ينبغي أن يدور بحثه حول الأشخاص الذين قدموا في نفس القطار وتربطهم صلة وثيقة بتلك السيدة .

وذهب للقاء مدام "شاسان" في منزلها ولكنه لم يظفر منها بغير النفي القاطع .. وكانت تقيم مع أمها منذ أن رفعت دعوى الطلاق ضد زوجها ، وهو تاجر حديد في "بونتواز" .. وكانت الأم وابنتها تتمتعان بسمعة طيبة ولا تسمحان بزيارتهما إلا لثلاث صديقات متقدمات في العمر ثبت أنهن لم يبرحن منازلهن ولم يذهبن إلى باريس منذ عدة أيام. كما أن مدام "شاسان" كانت من الدمامة بحيث لا يمكن أن تتهم بسوء السلوك ! .

ولم تتقدم أبحاث "فيكتور" خطوة واحدة يوم الأربعاء .. ولا ريب أن ذلك السارق الرابع قد اتخذ من وسائل الحيطة ما ينأى به عن

الشبهات والريب . وفي يوم الخميس ذهب إلى جارسن ، وهي المحطة المجاورة لسان كلو ، وراح يستانف البحث ، واخيرا استقر به المقام في مقهي امام بناء المحطة وإذا به يفاجا بقدوم المفتش "هيدوان" في الساعة التاسعة من المساء ليقول له صاخبا :

- يا إلهي ! . هاننذا اجدك اخيرا بعد ان ظللت ابحث عنك طيلة اليوم.. فإن المدير شديد الحنق لعدم اتصالك بالإدارة ولكن قل لي هل وصلت إلى اية نتيجة ؟

- وانت ؟

- لا شيء البتة .

فصمت "فيكتور" برهة ثم قال بغتة :

- إن لمدام "شاسان" عشيقا !

- هل جننت ؟ بوجهها هذا ؟

- لقد اعتادت الأم وابنتها ان تمضيا يوم الأحد في النزهة بين الحقول ، وقد شوهدتا منذ اسبوعين في صحبة رجل يدعى "ليسكو" ، وهو كهل في الخامسة والخمسين قصير القامة ، نحيل الجسم ، ذو لحية كثة ادنى إلى الشيب ، ويقيم في "جارسن" بالقرب من الغابة في منزل صغير يطلق عليه اسم "كوخ" .

- إذا كان هذا كل ما وصلت إليه فهي معلومات تافهة .

- إن احد جيرانه ، وهو عامل بمحطة "جارسن" يدعى "فاليانت" ، يستطيع وحده ان يزودني بمعلومات أكثر قيمة ودقة ولكنه ذهب اليوم إلى "فرساي" مع زوجته .

وهاننذا في انتظار عودته .

ولبثا في الانتظار ساعات عديدة دون ان يتبادلا كلمة واحدة ، فقد كان "فيكتور" ميالا إلى الصمت لا ينفك يدخن في عصبية شديدة .. ولم

يصل عامل المحطة إلا في منتصف الليل فقال ردا على اسئلتهما إنه يعرف الأب "ليسكو" حق المعرفة إذ يقيم على مقربة من منزله . وهو رجل محب للعزلة لا يهتم إلا بحديقته ولكن كثيرا ما تاتي امراة إلى منزله في جنح الظلام فتمضي فيه ساعة أو نحوها ثم تنصرف متسللة .. اما هو فلا يغادر "الكوخ" إلا في أيام الآحاد للنزهة . ويوما في الأسبوع ليذهب إلى باريس .

فساله "فيكتور" :

- أي يوم ؟

يوم الاثنين غالبا .

إذن ففي يوم الاثنين الماضي ؟

- نعم .. فإني اذكر انني تسلمت منه تذكره العودة في المحطة .

- في أية ساعة ؟

- إنه يستقل نفس القطار دائما .. ذلك الذي يصل إلى "جارسن" في الساعة السادسة وتسع عشرة دقيقة .

فتبادل الشرطيان النظر ثم ساله "هيدوان" : ألم تره منذ ذلك الحين ؟

- نعم .. لم أره

- ولكن زوجتي تراه كل يوم إذ هي التي تبيع الخبز لسكان الضاحية وهي تزعم ان شبحا كان يتجول حول كوخ الأب "ليسكو" ليلتي الثلاثاء والأربعاء الماضيين إذ لم يكف كلبه عن النباح .. وقد رأت الشبح فوجدته رجلا يرتدي قبعة رخوة "كاسكت" رمادية اللون.

- الم تعرف شيئا عن هذا الرجل .

- بلى .. فهي تعتقد انها قد عرفته ، ولكنها لم تخبرني باسمه .. وسوف تعود غدا من "فرساي" فيمكنك أن تسالها . وانصرف الرجل لشانه ، فقال "هيدوان" :

- سوف نزور الأب "ليسكو" في الصباح الباكر وإلا أفلتت السندات من يده بدوره .

- إذن دعنا نذهب لرؤية "الكوخ" الآن .

وسارا في صمت في الطريق المقفرة التي تؤدي إلى طرف الغابة التي يقوم على جانبيها "فيللات" صغيرة ، حتى بلغا منزلا صغيرا ذا طابقين تحيط به حديقة صغيرة وحولها سياج من القضبان الحديدية تغطيه بعض النباتات المتسلقة ، فهمس "فيكتور" : هناك ضوء في المنزل .

- نعم .. في النافذة اليمنى للطابق الأول .. ولا ريب أن الستائر لم يحكم إسدالها .

وعندئذ لاح لأنظارهما ضوء آخر انبعث من النافذة اليسرى ثم اختفى وانبعث من جديد .. فقال "فيكتور" : عجبا .. إن الكلب لا ينبح رغم وجودنا .. مع أنني أرى حجرته أمامي .

- لعل أحدا قتله .

- من ؟

- ذلك الشبح الذي كان يتجول حول الكوخ في الليلتين الماضيتين.

- معنى ذلك أن هناك شيئا يجري في المنزل الآن .. فهيا بنا نطوف حول الحديقة .. أصغ ، لقد سمعت صيحة في الداخل .

وعندئذ توالت صيحات الاستغاثة عالية .. وتبعها طلق ناري .. ثم صيحات أخرى .. فدفع "فيكتور" باب الحديقة بكتفه مرة واحدة، وأسرع الرجلان يعبران الحديقة ويتسلقان الشرفة ، حيث وجدا نافذة مفتوحة ولجاها إلى داخل المنزل .. فارتقى "فيكتور" الدرج وفي يده مصباحه الكهربائي حتى إذا ما بلغ الطابق الأول وجد أمامه بابين فاسرع بولوج أحدهما بينما ظل المفتش "هيدوان" ليحرس الآخر .

وراى "فيكتور" على ضوء مصباحه جسما ممددا في وسط الحجرة ينتفض في شدة ، بينما شاهد رجلا يسرع بالفرار إلى الحجرة المجاورة ، فهرع خلفه وراه يخرج من الباب الآخر الذي كان "هيدوان" يحرسه من الخارج .

ولكنه حين كان يجتاز تلك الحجرة لمح شبح امرأة تعبر النافذة المطلة على واجهة المنزل الخلفية وتهبط منها في سهولة بحيث أيقن انها تهبط سلما مسندا إلى الجدار ، وسدد إليها ضوء مصباحه الكهربائي .. وعندئذ رآها ، وعرفها .

لم تكن سوى حسناء سينما بلتازار الشقراء !.

وكاد يثب وراءها بدوره لولا انه سمع زميله المفتش "هيدوان" يناديه، وتلا ذلك طلق ناري تبعه صوت زميله وهو يتاوه وتنثال اللعنات من شفتيه ، فاسرع نحوه وامسك به قبل أن يهوي إلى الأرض . بينما كان الجاني قد وصل إلى أسفل الدرج ، وغمغم المفتش "هيدوان" قائلا :

– الحق به ، فما بي من شيء ، إنها في الكتف .

ومع ذلك فقد ظل متشبثا بـ"فيكتور" ، وادرك هذا عبث مطاردة الهاربين فحمل زميله إلى أريكة في الحجرة الأولى وارقده فوقها ثم ركع بجوار القتيل وما لبث أن قال :

– إنه الأب "ليسكو" نفسه ، وقد مات .

– والغلاف الأصفر ؟ . ابحث عنه في جيوبه .

ففتش "فيكتور" الجثة . وقال :

– ها هو ذا . ولكنه ممزق وخال من أي شيء ، ولا ريب انه الغلاف المنشود فإني أرى عليه اسم المصنع بـ"ستراسبورج" ، حيث وقعت السرقة الأولى .

أخلد "فيكتور" إلى الصمت ، وراح يفكر في تلك المرأة الفاتنة التي فاجأها منغمسة في الجريمة وهو يعجب أشد العجب أي دور تلعبه في هذه المأساة .

الفصل الثاني

ايقظت الضجة عامل المحطة وبعض الجيران فخفوا إلى المكان، وأبلغ احدهم الامر إلى بوليس "سان كلو" ، بينما اسرع آخر لإحضار احد الأطباء ، فقرر ان الاب "ليسكو" مات من رصاصة اصابته في صدره ، وأما المفتش "هيدوان" فكانت إصابته طفيفة، وما لبث أن نقل إلى "باريس" .

فلما حضر قوميسير البوليس اطلعه "فيكتور" على تفاصيل الحادث واستقر رأيهما على الانتظار إلى الصباح ليفحصا الآثار التي خلفها الجناة في ضوء النهار وما كاد الصبح ينبلج حتى غصت الدار والحديقة بحشد غفير من رجال الشرطة والمباحث والمحققين الذين قدموا من باريس لهذا الغرض . ولكن البحث الذي قاموا به ، وكذلك الذي تولاه "فيكتور" بمفرده ، لم يسفر عن أية نتيجة ، ولم يوجد ما ينم عن شخصية القاتل او شريكته الحسناء التي فرت من النافذة ، ولكنهم اكتشفوا آثار السلم الذي كان مسندا إلى الجدار ، أما السلم نفسه فلا ريب أنه من النوع المعدني الذي يسهل طيه وحمله إذ لم يعثر له على أثر ، ولم يعرف أحد كيف فر الجانيان ، إلا أن بعض الناس شهد بان سيارة كانت تقف منذ منتصف الليل على بعد ثلثمائة متر من مكان الجريمة في طريق جانبية بين اشجار الغابة وسمع محركها يدور في الساعة الواحدة والربع ، كما وجدت آثار عجلاتها في الطريق المؤدية إلى باريس .

ووجد كلب الأب "ليسكو" ميتا ، وقد قتله السم ، كما تبين أن الرصاصة التي قتلته وتلك التي أصابت المفتش "هيدوان" من مسدس اوتوماتيكي من عيار سبعة مليمترات .. ولكن أين هو ؟

ولم يتقدم التحقيق بعد ذلك خطوة واحدة ، وكان "فيكتور" لا يميل إلى الوسائل التي يتبعها رجال البوليس غالبا وإنما يحب أن يخلو إلى نفسه للتفكير في نفسية الجريمة والمجرمين ، ولذلك تسلل في هدوء وانصرف تاركا الدار ومن فيها .

ومضى إلى مسكن "فاليانت" عامل المحطة ولكن زوجته -وكانت قد عادت من فرساي - انكرت أنها تعرف شيئا عن الموضوع أو تعلم شيئا عن شخصية الرجل الذي كان يتجول حول "الكوخ" في الليلتين السابقتين ، فذهب "فيكتور" إلى المحطة ودعا "فاليانت" إلى تناول كأس من الشراب في المشرب المقابل . وسرعان ما حل الشراب عقال لسانه ، فقال :

- أنت ترى أن زوجتي "جرترود" هي التي تبيع الخبز لسكان الضاحية وتخشى أن تفقد عملاءها إذا انطلق لسانها بالثرثرة . أما أنا فموظف في الحكومة ومن واجبي أن أساعد العدالة .

- حسنا .. وبعد ؟

- وبعد ؟ . هاك أولا "الكاسكت" الرمادية فقد وجدتها هذا الصباح في صندوق القمامة أمام مسكني ، ولا ريب أن الجاني طوح بها في أثناء فراره فسقطت فيه ، وتؤكد "جرترود" أن الرجل الذي رأته يضعها فوق رأسه كان يتجول في ليلتي الثلاثاء والأربعاء حول "الكوخ" إنما هو رجل يقيم في هذه الضاحية وتحمل له الخبز كل صباح .

- ما اسمه ؟ .

- البارون "مكسيم دونري" . انظر .. هل ترى ذلك المنزل الكبير الذي يقع إلى اليسار على بعد خمسمائة متر ! إنه يقيم في الطابق الرابع منه مع زوجه وخادمتها العجوز ولكنهم اناس طيبون حتى لا عجب إذا لم تكن "جرترود" قد اخطات في حدسها .

- وكيف يعيش البارون .. هل له مورد خاص ؟

- لا . بل هو غارق في الديون إلى ذقنه ويذهب كل يوم إلى باريس فرارا من دائنيه ؟

- ومتى يعود ؟

- بقطار الساعة السادسة غالبا .

- وهل عاد في ذلك القطار يوم الاثنين الماضي ؟

- بلا ريب ، فإني أراه كل يوم . ولكني لا أعرف شيئا عن الأمس إذ كنت غائبا عن المحطة .

فاخلد "فيكتور" إلى الصمت ، وكان من الميسور أن يتخيل القصة على هذا النحو : كانت مدام "شاسان" تعود من باريس بقطار الساعة السادسة وتجلس إلى جوار الأب "ليسكو" الذي اعتاد العودة بهذا القطار ، ولم تكن تجرؤ على التحدث إلى عشيقها أمام الناس حرصا على سمعتها ، ولكنها في ذلك اليوم وهي تحمل تلك الثروة الطائلة ، استطاعت أن تخبره بأن معها شيئا تريد أن تعهد به إليه ، وأن تعطيه الغلاف الأصفر خلسة ، ولا ريب أن البارون "دونري" وهو يعود في نفس القطار لمح هذه الحركة وكان قد قرأ الصحف وعرف نبأ الغلاف الأصفر ، ففهم ، ثم غادرت مدام "شاسان" القطار في "سان كلو" بينما بقي الأب "ليسكو" إلى "جارسن" فتبعه البارون "دونري" حتى عرف منزله ومن ثم راح يتجول حوله ليلتي الثلاثاء والأربعاء حتى إذا ما حل يوم الخميس بدأ ينفذ خطته .

ولكن هل كان الأمر بهذه السهولة حقا ؟ . ومن هي تلك الحسناء ذات الشعر الذهبي التي اقترن ظهورها بالغلاف الأصفر مرتين .مرة في السينما عندما سرق الغلاف لأول وهلة من "أوديجران" ، ومرة ثانية ليلة مقتل الأب "ليسكو" ؟

ولم يتوان "فيكتور" لحظة واحدة ، فذهب إلى مسكن البارون "دونري" فقادته الخادمة إلى حجرة استقبال متواضعة حيث وافته بعد لحظة

سيدة عليها مسحة من الجمال ، مكتنزة اللحم ، سألته في شموخ عما يرغب فقال بعد أن قدم إليها نفسه :

- أود أن اتحدث إلى البارون "دونري" بشأن بعض اشياء وقعت في قطار الساعة السادسة يوم الاثنين الماضي .

- لا ريب أنك تعني سرقة الغلاف الأصفر الذي قرأنا عنه في الصحف ؟

- نعم ، فقد ترتب على هذه السرقة جريمة قتل وقعت في "جارسن" هذه الليلة وكان ضحيتها شخص يدعى المسيو "ليسكو".

- مسيو "ليسكو" ؟ .. إنني لم أسمع بهذا الاسم . وهل يرتاب البوليس في شيء . ؟

- لا . لا شيء حتى الآن . ولكنني كلفت بأن أجمع بعض التحريات من الأشخاص الذين استقلوا قطار الساعة السادسة من باريس إلى "جارسن" يوم الإثنين الماضي .

- سوف يجيبك زوجي بنفسه عند عودته يا سيدي فهو في باريس الآن . وانتظرت أن ينسحب المفتش .. ولكنه قال :

- هل يخرج البارون أحيانا بعد العشاء ؟

- نادرا .

- ومع ذلك فإنه في ليلتي الثلاثاء والأربعاء ...

- أما . إنه خرج للنزهة حقا في هاتين الليلتين إذ كان يشعر بصداع شديد .

- وبالأمس ؟

- لقد أخرته بعض أعماله في باريس .

- وهل قضى الليلة هناك ؟

- لا . بل عاد منها في أثناء الليل .

- في اية ساعة ؟

- الواقع أنني كنت نائمة ولكني سمعت الساعة تدق الحادية عشرة بعد عودته بقليل .

- الحادية عشرة أي قبل وقوع الجريمة بساعتين ؟ هل انت واثقة بذلك يا سيدتي ؟

فاجابته البارونة في ترفع : إنني لا اكذب أبدا .

- هل تبادلتما الحديث عند عودته ؟

- لا ريب .

- إذن فقد كنت مستيقظة تماما ؟

فاحمر وجه المراة كانما تملكها الخجل فجاة ، ولم تحرجوابا . فاستطرد "فيكتور" :

- متى خرج البارون في هذا الصباح ؟ .

- في الساعة السادسة . ولكن لم تسالني هذه الأسئلة ؟

- إن أبحاثنا تقتضي مثل هذا الفضول في بعض الأحيان يا سيدتي فمعذرة . ثم أخرج من جيبه القبعة الرمادية . وأردف : هل هذه قبعة البارون ؟

فتاملتها البارونة ثم اجابت : نعم ، وهي قبعة قديمة لم يستعملها منذ سنين ، وكنت أضعها في احد الادراج مع الثياب القديمة المهملة .

ولم يشك "فيكتور" ، إزاء هذه الصراحة الفريدة ، أن البارونة لم تكذب قط ، والواقع أن حارسة الباب أيدتها فيما ذكرته عندما سالها بعد ذلك إذ قررت أن البارون عاد في الساعة الحادية عشرة من المساء ثم خرج في الساعة السادسة صباحا ، واضافت بان احدا لم يدخل المنزل أو يغادره في اثناء الليل وإلا لرأته حتما .

ومضى "فيكتور" تتنازعه الريب ، فعلى الرغم من الأدلة التي تنهض ضد البارون ، كان من المحال أن يغفل عن دليل النفي القاطع الذي هيأته له الظروف وهو انه وقت ارتكاب الجريمة كان في منزله بالقرب

من زوجته .

ولكنه عندما سأل عمال المحطة عما إذا كان البارون "دونري" قد استقل قطار الساعة السادسة صباحا إلى باريس كان جوابهم جميعا: لا فكيف غادر "جارسن" إذن ؟

ومضى بعد الظهر يجمع التحريات عن البارون "دونري" وأسرته فقادته أبحاثه إلى صاحب المنزل الذي يسكنه البارون ، وهو المسيو "جوستاف جيروم" ، عضو المجلس المحلي وتاجر الأخشاب المعروف وعلاقته السيئة بالبارون وزوجته موضوع حديث الضاحية بأسرها .

وكان المسيو "جيروم" يقطن مع زوجته بمنزل أنيق في نفس المنطقة ، فلما ذهب "فيكتور" للقائه وجد الباب مفتوحا فظل يقرع الجرس مدة طويلة ثم ما لبث أن أقدم على الدخول . وعندئذ سمع ضجة في الطابق العلوي ، يتخللها صوت سيدة تصيح في غضب وانفعال :

- إنك لست إلا سكيرا فاسقا . إيها السيد "جوستاف جيروم" ، عضو المجلس المحلي . ما الذي كنت تصنعه ليلة الأمس في باريس أيها العربيد ؟ ..

- إنك تعلمين يا عزيزتي أنني كنت أتعشى مع "ديفال" وبعض رجال الأعمال .

- رجال الأعمال أم غانيات "الفولي برجيير" ؟ أتظنني لا أعرف "ديفال" هذا . إنه فاجر كبير .

- هل جننت يا "هنرييت" ؟ إنني أكرر القول بأني عدت مع "ديفال" بالسيارة .

- في أية ساعة ؟ .

- لست أدري .

- أجل . لأنك كنت ثملا . ولكن لا ريب أنها كانت الساعة الثالثة أو الرابعة صباحا فقد انتهزت فرصة نومي .

وتطورت المناقشة بين الزوجين إلى معركة ، فاسرع السيد "جيروم" يهبط الدرج ووراءه زوجته وإذا به يرى "فيكتور" واقفا في الردهة السفلى محيرا لا يدري ما يصنعه ويقول معتذرا :

ـ لقد قرعت الجرس ولكن أحدا لم يجب .. ولذلك .

فانفجر المسيو "جيروم" ضاحكا ، وهو رجل مرح في الاربعين من عمره ، وما لبث أن قال : وهل سمعت ؟ ، لقد كانت مناقشة عائلية . أه!. لا بأس . فإن هنرييت خير النساء ولكن إلى من اتشرف بالحديث ؟

– المفتش "فيكتور" ، من بوليس الأداب .

– أوه . هل هي حادثة الأب "ليسكو" المنكود أيضا ؟

ثم قاده إلى مكتبه وهناك قال "فيكتور" : لقد جئت لأستفسر منك عن مستأجر منزلك . البارون "دونري" . فكيف الحال بينكما ؟

– أسوأ حال . فقد ظللت أقيم مع زوجتي في المسكن الذي يشغله الآن زهاء عشر سنوات ولا نزال ناسف أن اجرناه له . فهو لا يكف عن المشاغبة لأسباب تافهة ، فمثلا ظل المحضرون يترددون علي بإنذارات شديدة اللهجة بشأن المفتاح الثاني للمسكن وقد سلمته إليه منذ استأجره ولكنه يزعم العكس .. وبذلك استحكم الخلاف بيننا حتى انتهى إلى عداء شديد .

– وإلى معركة ! ..

– هل سمعت بها ؟ أجل . فقد تلقيت لكمة شديدة في وجهي من البارونة ! ولكنها سوف تاسف عليها ، ثم إنه كثير المماطلة لا يدفع الإيجار في مواعيده ولعلك لا تعلم أنه سبق أن اشهر إفلاسه في "جرينوبل" وذاعت قصص كثيرة عن احتياله في "ليون" ، وعلى العموم فإن له ماضيا مثقلا بالفضائح والمخازي .

انصرف "فيكتور" بعد قليل وما كاد يغلق الباب خلفه حتى سمع صوت مدام "جيروم" من جديد : أين كنت أيها الكاذب الوقح؟ ألا

تخبرني أين أمضيت الليلة !

(*)

ذهب إلى المحطة واتخذ مجلسه في المقهى المقابل لها . وبعد قليل فوجئ برجل وسيدة من سكان "جارسن" قدما للتو من باريس وراحا يؤكدان انهما رأيا البارون "دونري" بالقرب من محطة الشمال بباريس في إحدى سيارات الأجرة مع سيدة شابة كما لاحظا وجود حقيبتين كبيرتين إلى جانب السائق .

ولم يدر "فيكتور" هل يصدق هذه الشهادة أو يضعها موضع الشك ولكنه ما لبث أن قال لنفسه : سوف نعلم الحقيقة بعد قليل . فإما أن يكون البارون قد فر إلى بلجيكا ومعه السندات المسروقة ، وتكون رفيقته هي الغادة الشقراء التي فاجاتها تهبط من نافذة الأب "ليسكو" . وإما أن يكون الشاهدان واهمين فيما يزعمان ويعود البارون من باريس في قطاره المعتاد ، وبذا تكون شكوكنا رغم هذه الظواهر جميعا على غير أساس .

ومضى إلى المحطة حيث وجد "فاليانت" واقفا بالقرب من باب الخروج فدنا منه ووقف بجواره في انتظار وصول القطار حتى إذا ما هبط منه المسافرون وكزه فاليانت بذراعه وهو يقول في صوت خافت : اترى هذا السيد ذا المعطف الرمادي والقبعة الرخوة ؟ إنه البارون "دونري" .

ولم ير "فيكتور" في مظهر الرجل ما يريب . فقد كان الهدوء الذي يكسو اساريره لا يدل بحال من الأحوال على انه رجل ارتكب جريمة قتل في الليلة الماضية . إذ كان يسير في خطى طبيعية ، وحيا عامل المحطة بإيماءة من راسه ، ثم عرج إلى اليسار نحو مسكنه وهو يمسك بإحدى صحف المساء ويحركها في يده في غير اكتراث

تبعه "فيكتور" عن كثب حتى إذا ما ارتقى الدرج وهم بإخراج المفتاح

قال له :

- البارون "دونري" فيما أظن .

- ماذا تريد يا سيدي ؟!

- بضع دقائق من وقتك . إنني المفتش "فيكتور" من بوليس الآداب .

فاجفل البارون وتقلص فكاه . ولكن ذلك لم يدم اكثر من لحظة خاطفة استعاد هدوءه بعدها ثم إن إجفاله هذا قد لا يدل على شيء فهو الأثر الطبيعي الذي تحدثه زيارة مفاجئة من رجال البوليس في نفوس أولئك الأطهار الذين لا تربطهم بالقانون والجرائم أية صلة .

وكانت مدام "دونري" جالسة تطرز بالقرب من النافذة فما إن رات زوجها ومعه "فيكتور" حتى نهضت دفعة واحدة وعندئذ قال البارون :

- دعينا على انفراد يا "جبرييل" .

فقال "فيكتور" :

لقد قابلت البارونة هذا الصباح ولن يضايقنا وجودها في شيء.

فلم يبد على البارون اثر للضيق أو الحرج وإنما اشار إلى "فيكتور" بالجلوس وهو يقول :

- لقد قرات اسمك في هذه الصحيفة يا سيدي لمناسبة التحقيق الذي تقوم به . ولا ريب انك تريد أن تسالني بصفتي مشتركا في الخط واستقل قطار الساعة السادسة دائما . فدعني اقل لك إنني لا اذكر الأشخاص الذين جلست معهم في ذلك القطار يوم الاثنين الماضي ولم أر شيئا مريبا او غلافا اصفر .

فتدخلت مدام "دوتري" قائلة :

- إن المفتش يذهب إلى ابعد من ذلك يا "مكسيم" . فهو يريد أن يعرف أين كنت تلك الليلة بينما كانت جريمة قتل ترتكب في "جارسن" ؟

فانتفض البارون قائلا :

- ما معنى ذلك ؟

فقدم له "فيكتور" "الكاسكت" الرمادية وقال :

- هذه هي القبعة التي كان القاتل يرتديها ، والقى بها في مكان قريب من هنا . وقد فهمت من مدام "دونري" انها تخصك .

- تعني أنها كانت تخصني ؟ فهي قبعة اهملتها منذ سنوات وكنت اضعها في أحد الدواليب . اليس كذلك يا "جبرييل" ؟

- بلى ، وقد رأيتها بنفسي منذ أسبوعين في موضعها .

- ولكني اخذتها منذ أسبوع فالقيت بها في أحد صناديق القمامة ، ولا ريب أن احد المتشردين قدعثر عليها واخذها وماذا أيضا يا سيدي المفتش ؟

- لقد رؤي الرجل الذي يرتدي هذه القبعة يتجول بالقرب من كوخ الأب "ليسكو" في ليلتي الثلاثاء والأربعاء ، وقد خرجت في هاتين الليلتين .

- نعم ، فقد اصبت وخرجت للنزهة ، ولكني لم أذهب إلى تلك الجهة، وإنما سرت في طريق "سان كلو" .

- هل رآك احد ؟

-ربما . فلم انتبه إلى ذلك .

- ومتى عدت إلى المنزل في الليلة الماضية ؟

- في الساعة الحادية عشرة ، إذ تناولت العشاء في باريس ، وكانت زوجتي نائمة .

- ولكنها تقرر أنكما تبادلتما بعض كلمات .

- وهل تظنين ذلك يا "جبرييل" . إنني لا اذكر شيئا الآن .

- نعم . نعم . هلا تذكرين ما حدث . لست أرى محلا للخجل في القول بانك قبلتني . ولكن لماذا يكثر هذا السيد من أسئلته .

- إنه يؤدي واجبه يا "جبرييل" ، ومن واجبي أن اقدم إليه كل معونة ممكنة . اتود ان اذكر لك موعد رحيلي هذا الصباح يا سيدي المفتش ؟.

لقد كانت الساعة حوالي السادسة .

- وهل سافرت في القطار ؟

- بلا شك .

- ولكنهم لم يروك في المحطة ؟

- ذلك أنني لم الحق بهذ القطار فمضيت إلى المحطة التالية سيرا على الأقدام حتى اقطع الوقت إلى حين موعد القطار التالي .

- هل يعرفك أحد في تلك المحطة ؟

- لا أظن ذلك .

وكانت إجابته سريعة حاسمة لا تردد فيها ولا اضطراب ولم يجد "فيكتور" ثغرة يتسرب منها الشك . فما لبث أن قال وهو يهم بالنهوض: هل لك أن تقابلني غدا في باريس يا سيدي البارون حتى نرى الأشخاص الذين تناولت معهم طعام العشاء بالامس ، وأولئك الذين قابلتهم اليوم . وما كاد يفرغ من هذا السؤال حتى نهضت مدام "دوتري" واقفة وهي تمد يدها نحوه وقد توهجت عيناها وتصاعدت الدماء إلى وجهها ، فذكر "فيكتور" اللكمة التي اصابت وجه المسيو "جيروم" المسكين وأوشك أن ينفجر مقهقها ، ولكن المرأة ما لبثت أن أرخت يدها وغادرت الحجرة وهي تنتفض غضبا .

ووقف الرجلان متقابلين وكل منهما يصعد الآخر بنظراته ، وعندئذ أدرك "فيكتور" لدهشته أن الرجل كان يضع على وجنتيه طبقة من الطلاء الأحمر ، كما تفعل النساء كي يخفي امتقاعه ولا ريب . وأن عينيه تحيط بهما هالتان سوداوان ، كما برزت الغضون على جانبي فمه .

وظل البارون صامتا برهة ثم قال في أسى :

- إنك تتبع طريقا خاطئا يا سيدي المفتش ، ومن سوء الحظ أنه يتغلغل في صميم حياتي الخاصة ويضطرني إلى اعتراف يشق على

نفسي أن أبوح به إلى أي إنسان . فالواقع إنني رغم حبي لزوجتي واحترامي لها ، قد اتخذت لنفسي عشيقة في باريس منذ بضعة أشهر وهي التي تناولت العشاء معها بالأمس واوصلتني بنفسها إلى محطة "سان لازار" . ثم قابلتها اليوم منذ الساعة السابعة صباحا .

سوف احضر في الصباح لآخذك معي في السيارة حتى نذهب إليها معا ، فتردد البارون لحظة . ثم هز رأسه قائلا :

- لا بأس .

وتركت هذه المحادثة اثرا عميقا من التردد في نفس "فيكتور" وجعلته يتارجح بين الشك واليقين ، ولكنه من قبيل الحيطة أمر أحد رجال الشرطة بان يراقب مسكن البارون طول الليل .

الفصل الثالث

لم يحدث في خلال الليل ما يريب ، ولكن "فيكتور" لاحظ وهو يجلس بجوار البارون في السيارة وهما في طريقهما إلى باريس ، ان وجه الرجل كان شديد الامتقاع ، وان عينيه الذابلتين تنمان عن ليلة مسهدة لم يذق للنوم طعما في خلالها وما كادا يصلان إلى باريس حتى ساله "فيكتور" : أين مسكن صديقتك ؟

– في شارع "فوجيرار" بالقرب من حديقة "لوكسمبورج"

– وما اسمها ؟

– "اليز ماسون" ، وكانت من راقصات "الفولي برجيير" ثم فقدت مركزها على اثر مرض الم بصدرها ، فاخذتني الشفقة بها، وتوليت الإنفاق عليها .

– لا ريب انها كلفتك كثيرا .

– لا ، ليس بالكثير . ولكني غدوت قليل الاهتمام باعمالي الآن .

– لدرجة انك لا تدفع إيجار مسكنك ! . اليس كذلك . ؟

فلم يحر البارون جوابا ، بينما راح "فيكتور" يفكر في تلك المراة وتملكه فضول غريب . ترى هل هي غادة السينما وقاتلة الاب "ليسكو"؟!

واخيرا وصلا إلى شارع "فوجيرار فصعدا إلى مسكن صغير بالطابق الثالث من مبنى عتيق الطراز وما إن قرع البارون الباب حتى فتحته امراة شابة بادية النحول ادرك "فيكتور" لاول وهلة انها ليست ضالته المنشودة .

وهتفت بصديقها :

– هذا انت اخيرا ؟ . ولكن . من هذا ؟ هل هو احد معارفك

– لا يا عزيزتي . فإن السيد من رجال البوليس وهو يقوم بالتحقيق

في قضية سندات الدفاع الوطني التي شاعت المصادفات التعسة أن تقحمني فيها .

فقادتهما الفتاة إلى حجرة صغيرة وافرة الإضاءة ، فاستطاع "فيكتور" أن يتاملها وإذا بشحوب وجهها ينم عن سوء صحتها ، وتحيط بعينيها الزرقاوين الواسعتين هالات داكنة ، وقد برزت وجنتاها وتهدلت خصلات شعرها في غير عناية او تنسيق ، كما أحاطت عنقها بمنديل كبير برتقالي اللون ذي خطوط خضر وسالها "فيكتور" : هل رأيت البارون أمس الأول ، أي يوم الخميس؟.

- الخميس . دعني افكر قليلا . أجل . لقد تناولنا الغداء والعشاء معا ثم أوصلته إلى المحطة .

- وأمس ؟

- لقد كان هنا منذ الساعة السابعة صباحا حتى الرابعة بعد الظهر.

واستشف "فيكتور" من إجابتها انها تلقي بعبارات حفظتها عن ظهر قلب ، فاعرض عنها وراح يجيل نظراته في أنحاء المسكن حتى استقرت على مشجب في احد الأركان ، تتدلى منه الثياب . فسار نحوه وما كاد يزيحها بيده حتى لاحت لعينيه حقيبتان كبيرتان يدل مظهرهما على أنهما ممتلئتان ، وفي تلك اللحظة أدار راسه بغتة فإذا به يفاجئ نظرة ذات مغزى يتبادلها البارون وعشيقته ، وعندئذ تحول يفتح الحقيبتين فوجد بداخلهما أكداسا من الثياب ، للرجال والنساء على السواء وأدوات الزينة ومعدات السفر .. فانثنى قائلا :

هل كنتما تزمعان الرحيل ؟

فدنا البارون منه وقد لاحت في عينيه نظرة تفيض حنقا وأجاب بصوت متهدج : من الذي سمح لك بهذا التفتيش وباي حق . هل لديك إذن بذلك ؟

واشتم "فيكتور" رائحة الخطر إزاء هذا الرجل الذي تبدو في نظراته

الرغبة في القتل ، فدس يده في جيبه وأمسك بمسدسه ، ثم واجهه قائلا : لقد شوهدتما بالأمس بالقرب من محطة الشمال ومعكما هاتان الحقيبتان .

- هراء وإلا ما رأيتنا هنا الآن . ولكن بماذا تتهمني : بسرقة الغلاف الأصفر ، أم ..

وتمهل قائلا ثم استطرد وهو يكز على أسنانه : أم بقتل الأب "ليسكو"؟

فصاحت "إليزماسون" في دهشة حقيقية : ماذا .. هل يتهمك بالقتل؟

- لعمري لست أرى ما يعنيه تماما .. ولكنني لا أظنك؛ جادا في ريبتك يا سيدي المفتش وقد سألت زوجتي بالأمس وأجابتك ..

وضحك البارون ضحكة مقتضبة كأنما رأى السلامة في المسالمة، واستطرد :

- إن هاتين الحقيبتين يا سيدي المفتش ، موضوعتان في مكانهما هذا منذ عدة أسابيع إذ كنا نرجو أن نقوم برحلة إلى الجنوب للاستشفاء ، ولكن الظروف لم تساعدنا على تحقيق هذا الرجاء .

وكان "فيكتور" قد استقر عزمه على أن يقود البارون إلى إدارة الشرطة حيث يتفق مع رؤسائه على إجراء تفتيش عاجل واسع النطاق، حتى إذا ما كانت سندات الدفاع الوطني لدى البارون أو عشيقته أمكن العثور عليها قبل أن تفلت مرة أخرى .

فقال للمرأة : سوف تنتظرينني هنا حتى أعود .

ثم أشار إلى الباب والتفت إلى البارون قائلا : أما أنت يا سيدي فسوف تأتي معي .

وكان يتكلم في لهجة حاسمة لم يجد البارون إزاءها إلا أن يستسلم للأمر الواقع ، فمضى يهبط الدرج أمامه حتى استقر في المقعد الخلفي للسيارة .. وسار "فيكتور" إلى الشرطي الذي ينظم حركة المرور بالقرب

من المنزل وعرفه بنفسه وطلب إليه أن يراقب السيارة والرجل الجالس فيها ريثما يتصل بإدارة الشرطة تليفونيا .. ثم ولج حانوتا للشراب في الطابق الأسفل من المنزل ، كان التليفون في حجرة خلفية منه ، واستطاع بعد فترة طويلة ان يتصل بالإدارة فعلم من محدثه انهم يبحثون عنه لرغبة المدير في رؤيته ، فوعده بالحضور ثم طلب إليه أن يبعث إليه برجلين عند نهاية شارع "فوجيرار" وأن يتحرى في نفس الوقت من إدارة تحقيق الشخصية عما إذا كان لديها أية معلومات عن "إليزماسون" ، الراقصة السابقة في "الفولي برجيير" .

وبعد خمس عشرة دقيقة جاء رجلا البوليس فامرهما "فيكتور" بمراقبة المنزل والحيلولة دون فرار "إليزماسون" - بعد أن وصفها لهما وصفا دقيقا .. ثم صحب البارون إلى إدارة الشرطة وعهد به إلى زملائه . وبعد ذلك مضى إلى لقاء المدير .

ولقيه مسيو "جوتييه" -وكان معه المفتش "موليون" احد رؤساء "فيكتور" المباشرين - صاخبا إذ ظل يومين مختفيا عن الأنظار دون أن يتصل بالإدارة أو باحد زملائه .. وبذلك كان شرطة "سان كلو" يمضون في ابحاثهم من ناحية ومفتشو إدارة الشرطة بباريس من ناحية اخرى . و"فيكتور" من ناحية ثالثة . دون اي صلة بينهم او خطة موحدة للعمل على هداها .

قال "فيكتور" في هدوء : هل يرى سيدي المدير ان التحقيق في قضية سرقة السندات ومقتل الاب "ليسكو" لا يسير وفق هواه ؟

- وانت . هل انت راض عنه ؟

- لا باس .. ولكنني اعترف انها لا تستحق اهتماما خاصا إذ إن الجناة فيها من مجرمي الدرجة الثالثة ، يتخبطون في الاخطاء السخيفة ، وليس امامنا خصم قوي يؤبه له .

- إذن دعك منها .. فإن "موليون" ، رغم انه لا يعرف "ارسين لوبين"

ولم يره قط ، فقد سبق له أن عمل في قضاياه وعرف أساليبه .. وهو خير من ..

فاقترب "فيكتور" من المدير وعلى محياه مظاهر القلق ، وقاطعه قائلا:

- ماذا تقول يا سيدي المدير ! . "ارسين لوبين" ! هل لديك اي دليل على اشتراكه في هذا الحادث ؟ .

- واي دليل ! . الا تعلم انه كان في "ستراسبورج" ، وكاد يقع في قبضة رجالنا لولا.انه استطاع الإفلات في اللحظة الأخيرة ! وان ذلك الغلاف الأصفر الذي أودع في البنك ولم يحرص المدير عليه جيدا فاتيحت لـ"أوديجران" فرصة سرقته إنما كان قبل ذلك في خزانة الرجل الذي يملك هذه السندات التسعة ، وهو من اصحاب المصانع هناك ووجدت خزانته محطمة في الليلة التالية لإيداع السندات في البنك ! . فمن ذا الذي حطمها ! إنه "ارسين لوبين" نفسه .. فقد عثرنا بعد ذلك على بقايا خطاب بخطه .

- بخط "ارسين لوبين" !

- نعم .. وهو موجه إلى امراة لا ريب انها عشيقته ويقول لها فيه :

"إني على يقين من ان السندات التي اخفقت في الحصول عليها قد سرقها مستخدم في البنك المركزي يدعى "الفونس اوديجران".. فإذا وجدت في هذه المهمة تسلية لك فإني أرجو أن تبحثي عن هذا الشخص في باريس لحين عودتي يوم الأحد القادم ، ولو أن هذه المسالة لا تهمني كثيرا بقدر الصفقة الأخرى التي تعرفينها . الصفقة التي ستحصلين منها على عشرة ملايين من الفرنكات فهي وحدها التي تستحق العناء .. "

فغمغم "فيكتور" : والتوقيع ! .. ما هو التوقيع ؟! /

- التوقيع (ا ل.) اما يوم الاحد الذي يشير إليه فهو اليوم الذي كنت فيه في سينما "بلتازار" حيث كان "أوديجران" وصديقته "ارنستين" ..

- لقد كانت هناك امراة أخرى .. امراة رائعة الحسن يا سيدي المدير ولا ريب أنها كانت تراقب "أوديجران" .. وهي نفسها التي رايتها تقفز من نافذة الأب "ليسكو" ..

وراح "فيكتور" يذرع الحجرة جيئة وذهابا وقد تزايد قلقه وانفعاله ، على الرغم مما عرف به من الهدوء والرزانة واخيرا وقف امام المدير قائلا :

- ما دام الأمر يتعلق بهذا اللعين فلن اتخلىَ عن القضية .

- هل تمقته إلى هذا الحد ؟!

انا .. إنني لم أره قط ، كما انه لا يعرف شيئا عني ولكن ذلك لا يمنع من أن بيننا حسابا يجب تصفيته . ولكن دعنا من ذلك الآن .

ثم قص عليهما ما قام به في اليومين الماضيين ومقابلته للبارون وزوجته و"جيروم" و"إليزماسون" التي اتضح من البحث الذي أجراه في إدارة تحقيق الشخصية أنها إنما فصلت من الفولي برجيير للشك في انها مرتكبة بعض حوادث السرقات التي وقعت هناك .

وبعد صمت قصير سأل المدير المفتش "موليون" عن رايه فاجاب في تحفظ :

- إنها نتيجة لا باس بها وإن كانت تحتاج إلى تمحيص .. وأرجو ان تسمح لي بأن أتولى استجواب البارون بنفسي

فقال "فيكتور" بهدوئه المعتاد :

- يمكنك أن تقوم باستجوابه بمفردك . أما أنا فسانتظرك في السيارة .

ثم غادرهما بعد أن تواعدوا على اللقاء في المساء ثانية للنظر فيما وصل إليه التحقيق .

وانتظر "فيكتور" في السيارة زهاء الساعة قبل أن ياتي "موليون" ومعه البارون ، وقد لاح الغيظ في وجه المفتش وهو يقول : لا فائدة من

استجواب هذا الوغد ! ..

- هل نذهب لرؤية "إليزماسون" ؟

- إن رجالنا يراقبونها وسيفتشون مسكنها بعد قليل . ولكن هناك ما هو أدعى إلى الاهتمام والعجلة .

- ما هو ؟

- ما الذي كان يفعله السيد "جوستاف جيروم" وقت ارتكاب الجريمة؟ .

- هذا هو السؤال الذي ما فتئت امرأته تسأله إياه بدوري أحب أن أطرحه على صديقه "فليكس ديفال" الذي كان معه في باريس .

فهز "فيكتور" كتفيه في غير اكتراث وما لبثت السيارة أن درجت بهما في طريق "جارسن" ومعهما البارون وأحد المفتشين . وهناك وجدا "فليكس ديفال" في مكتبه ، وهو عملاق عريض المنكبين ذو لحية منمقة، وما إن قدما نفسيهما إليه حتى صاح ضاحكا :

- ما الذي دهى صديقه "جيروم" ؟ إنني منذ الصباح أتلقى الأسئلة عن الساعة التي عاد فيها إلى منزله ليلة الخميس من زوجته ثم من الصحفيين ؟

- وبماذا أجبت ؟

- الحقيقة بالتأكيد . وهي أنه فارقني أمام منزلي في الساعة العاشرة والنصف .

- ولكن زوجته تزعم أنه لم يعد إلا قبيل الفجر .

- أعرف ذلك ، فهي لم تكف عن الصياح في وجهه منذ الأمس: "ماذا كنت تفعل منذ الساعة العاشرة والنصف ؟ وأين كنت ؟" . حتى علم الناس جميعا أن جيروم لم يكن في بيته ساعة ارتكاب الجريمة . وغدا موضع الريبة . هل كان صديقك ثملا ؟!

- الواقع أنه كان كذلك ، وقد أصر على أن أصحبه إلى المشرب الذي

في طرف الشارع إذ إنه لا تغلق أبوابه إلا في منتصف الليل ولكني اعتذرت .

انصرف المفتشان من لدنه فذهبا إلى المشرب حيث علما أن المسيو "جوستاف جيروم" مر به حقا وتناول كاسا من الشراب بعد الساعة العاشرة والنصف بقليل ، وبذا كان من المحتم معرفة ما فعله المسيو "جيروم" بين تلك الساعة ومطلع الفجر ، فذهب "موليون" و"فيكتور" والبارون "دونري" إلى داره وتركاه تحت الحراسة ثم مضيا للقاء "جوستاف جيروم" ولكنهما لم يجداه أو زوجته في منزلهما . فعادا إلى المقهى المقابل للمحطة ليتناولا شيئا من الطعام ، وإذا بأحد الشرطيين اللذين تركهما "فيكتور" في حراسة منزل "إليزماسون" يحضر على دراجة بخارية فهتف به "فيكتور" :

- ماذا حدث ؟

- لقد قتلت .. وجدت مخنوقة في فراشها .

- من ؟!

- "إليزماسون" .

(*)

وكان "موليون" سريع الهياج فما كاد يشعر أنه أخطأ إذ أبى الإصغاء لرأي "فيكتور" بأن يبدأ تحرياته في شارع "فوجيرار" حتى تملكه غضب جارف لم ير من يصبه عليه سوى البارون "دونري" فصحب "فيكتور" وذهب إلى منزله .

وكان يذرع الحجرة أمام الزوجين في انفعال شديد وهو يهدر :

- لقد قتلوها ، فلماذا لم تنذرنا بالخطر الذي كان يتهدد المسكينة ، وإذا كانت قد قتلت فمعنى ذلك أنك كنت تخفي السندات عندها وأن القتلة كانوا على علم بذلك . فمن هم ؟ ألا تستطيع الآن أن ترشدنا إلى شيء . تكلم نعم أو لا ؟ من الذي قتل عشيقتك ؟!

وإذا كان المفتش "موليون" قد رجا من وراء هذه اللهجة الصاخبة أن يحدث أثرا في نفس البارون فقد خاب فأله إذ ظل الرجل مشدوها جاحظ العينين يحملق إلى المفتش كأنه لا يفهم ما يقوله . ولكن الأثر الذي أحدثته هذه الكلمات بدا جليا في مدام "دونري" ، إذ نهضت من مقعدها بغتة ووقفت أمام زوجها صائحة " هل كانت لك عشيقة . أنت يا "مكسيم" . ويلاه ! . إذن فهذا سبب ذهابك كل يوم إلى باريس .

فغمغم البارون :

- سامحيني يا "جبرييل" . فلست أدري كيف حدث ذلك إنها قد ماتت.

فرسمت المرأة علامة الصليب على صدرها بينما استطرد البارون :

- إن الأحداث التي تمر بي منذ يومين هائلة مروعة ولست أفهم شيئا منها . إنني فريسة كابوس مروع فلماذا يعذبونني هكذا ولماذا يريد هؤلاء السادة أن يقبضوا علي ؟

فانتفضت امرأته وصاحت " يقبضون عليك . هل جننت . لماذا ؟

ثم التفتت إلى الرجلين تقول لهما في ضراعة :

- كلا . كلا . أقسم لكما إنه بريء . لقد كان معي ساعة مقتل الأب "ليسكو" . وقد قبلني ثم إنني . ثم إنني كنت أحيطه بذراعي. أجل . فكيف يمكن أن .. أواه . ! هذا محال

وعندئذ تهدج صوتها وما لبثت أن انخرطت في بكاء مرير . كما تدفقت الدموع من عيني "مكسيم دونري" بدوره .

فقال لهما "موليون" : حذار من مغادرة مسكنكما حتى صباح الغد . هل فهمتما . وسوف أترك بعض الرجال لحراسة الأبواب ، فلا تحاولا الفرار وإلا فلن تلوما إلا نفسيكما .

ثم جذب "فيكتور" من ذراعه ، وبعد قليل كانا في مسكن "إليزماسون". وهذه هي الوقائع كما قيلت لـ"فيكتور" ، وكما لاحظها بنفسه :

في الساعة الواحدة وصل رجال البوليس المكلفون بالتفتيش وراحوا يقرعون الباب على غير جدوى . فلما اخبرهم الشرطيان اللذان تركهما "فيكتور" أمام باب المنزل أن "اليزماسون" لم تغادر مسكنها اقتحموا بابها . فإذا بها طريحة فوق الفراش وقد تدلى رأسها منه وتقلصت يداها من اثر المقاومة ، كما لم يعثر على سلاح من اي نوع ، ولم يكن مظهر الحجرة يدل على أي اثر للنضال أو العنف ، وقد قرر الطبيب الشرعي انها قتلت خنقا بشيء لين ، مثل منشفة او منديل .

وعندئذ لاحظ "فيكتور" اختفاء المنديل البرتقالي ذي الخطوط الخضر الذي كانت المجني عليها تحيط به عنقها ، فسأل الحاضرين عنه ولكن تبين ان احدا لم يره .

ومن الغريب أن الأدراج لم يعبث بها ، كما أن الحقيبتين ظلتا على حالهما لم تفتحا . فاستشف "فيكتور" من ذلك أن القاتل لم يحاول البحث عن السندات المسروقة . أو انه كان يعلم من بادئ الأمر بانها ليست موجودة في السكن .

ولم تستطع حارسة الباب أن تدلي بشيء يفيد التحقيق ، لكثرة سكان المنزل وتعدد الداخلين والخارجين في هذه الساعة من النهار، ولكن احد القاطنين في الطابق الرابع شهد بانه قابل على الدرج قبيل الظهر ، بين الطابقين الثاني والثالث امرأة تهبط في عجلة ، وكانت ترتدي ثيابا متواضعة وتحيط رأسها بنقاب رقيق كانما تحاول أن تخفي شخصيتها .

وتبين من الفحص الطبي أن الموت حدث قبيل الظهر .. كما تبين انه لا توجد اية آثار لبصمات الاصابع ، مما يدل على أن الجاني كان يرتدي قفازات في يديه

وظل "فيكتور" قابعا في أحد الأركان يرقب ما يدور حوله بعينين ملؤهما اليقظة والانتباه . فرأى احد رجال الشرطة في أثناء التفتيش

يمسك بإحدى علب السجاير القديمة الفارغة ويفرغ محتوياتها ، وكانت عبارة عن صورة فوتوغرافيه قديمة العهد ، مما يلتقطه الهواة ، وتمثل "إليزماسون" بين زميلاتها راقصات "الفولي برجيير" أو مع فتيان من أصدقائها .

وأخذ "فيكتور" العلبة وراح يفحصها مليا ، وإذ به يجد قاعها مغطى بورقة ما كاد يرفعها حتى عثر على صورة أخرى ، ولكنها لم تكن تمثل "إليزماسون" .

فقد كانت صورة غادة سينما "بلتازار" الشقراء .

وعندئذ وضع العلبة بمحتوياتها في جيبه . دون أن يقول شيئا .

* * *

الفصل الرابع

وفي تلك الليلة عقد في مكتب قاضي التحقيق اجتماع حضره مدير الأمن العام بنفسه كما حضره مدير البوليس والمفتش "موليون" و"فيكتور" ، فإن قضية سندات الدفاع الوطني التي انتهت مرتين إلى جريمة قتل ، قد أثارت الرأى العام ، وجعلت الصحف تنادي في لهجة شديدة بوجوب العمل سريعا على الاهتداء إلى الجناة ، وبين ذلك كله كان "ارسين لوبين" ينبعث وسط الغموض الذي يحيط بالقضية ، دون أن يبدد هذا الغموض أو يلقي ضوءا على الجرائم التي ارتكبت ، وهو الرجل الذي اشتهر بأنه ما سفك دما قط .

ولكن كيف يتأتى لرجال البوليس أن يبددوا هذه الظلمات التي تزداد يوما بعد يوم ؟ وما الذي يستطيعونه أمام هذه الأدلة المتعارضة التي يناقض بعضها بعضا ؟

فلم يثبت بطريقة قاطعة أن ثمة علاقة بين سرقة السندات ومقتل الأب "ليسكو" ، وإذا كان "الفونس أوديجران" وصديقته "ارنستين" قد اعترفا بدورهما في هذه القضية إلا أن مدام "شاسان" أصرت على الإنكار والاحتجاج الشديد ولم يستطع أحد أن يقيم دليلا واحدا على أن الغلاف الأصفر قد انتقل إلى الأب "ليسكو" عن طريقها . ومن ثم كانت الشبهات التي تحيط بالبارون "دونري" رغم قوة أسبابها ، لا تكفي لإثبات الباعث له على هذه الجريمة .

وأراد المفتش "موليون" أن يدفع "فيكتور" إلى الكلام ، بحجة أنه هو الذي بدا يوم الأحد في سينما "بلتازار" لينتهي اليوم أمام جثة "إليزماسون" ، فهو وحده الذي يستطيع أن يكون رأيا عن الصلة التي تربط بين الحوادث التي تخللت ذلك .

ولكن "فيكتور" لم يقل شيئا . واكتفى بهز كتفيه في غير اكتراث ، وبذلك انفض الاجتماع على غير نتيجة حاسمة .

وفي اليوم التالى دعا "فيكتور" إليه شرطيا سابقا يدعى "لارمونا" كان ساعده الأيمن قبل أن يحال إلى المعاش - وظل يتردد على إدارة البوليس بعد ذلك فيعهد إليه المفتشون بمساعدتهم في ابحاثهم - فطلب إليه أن يتحرى عن حياة "إليزماسون" وعلاقاتها السابقة ثم ذهب إلى "جارسن" ليشترك مع قاضي التحقيق في تمثيل جريمة مقتل الأب "ليسكو" .

واستحضر البارون وزوجته ، وإذ بالمراة تبدو وقد تورمت إحدى عينيها وامتلأ وجهها بالكدمات والرضوض ، فلما سالها "فيكتور" عما دهاها لم تحر جوابا . ولكن خادمتها العجوز صاحت في حنق:

- إنه هو الذي فعل بها ذلك أيها المفتش .

فقد انقض عليها هذا الصباح فجاة وانهال فوقها ضربا ولكما حتى كادت تهلك بين يديه لولا أن أسرعت إلى تخليصها من براثنه.

وكان البارون بادي الهدوء كرجل لا يثقل ضميره شيء . كما أن زوجته كانت ترمقه بنظرات العطف ، رغم ما فعله بها ، وفسرت ذلك بانه إنما فقد صوابه بغتة بسبب الأهوال التي رآها في بضعة الأيام الاخيرة

وسالها "فيكتور" :

- هل لا تزال مصرة على أنه عاد إلى المنزل في الساعة الحادية عشرة؟

- أجل .

- حسنا .. ولكن هل أنت على يقين من انه لم يتسلل من جانبك بعد ذلك؟

- كلا .. لقد ظل معي طول الليل ؟

– وعلى اي شيء تبنين اقتناعك هذا ؟
– لقد كنت أحيطه بذراعي ، ولو تحرك لاستيقظت .. ثم إنه ..
–وماذا ؟
– لقد استيقظت بعد ساعة واحدة وقلت له :
"اتذكر أن اليوم هو موعد زواجنا ؟ وعندئذ .. قبلني مرة أخرى و .."
وغضت المرأة من طرفها وقد تورد وجهها حياء حتى جهد قاضي التحقيق في إخفاء ابتسامته .. ولكن ألا يحتمل أن تكون ممثلة بارعة؟
ولم ينته التحقيق إلى نتيجة وكاد "فيكتور" ينصرف لولا أن رأى المفتش "موليون" يقدم فجاة بسيارة من باريس ، ويختلي بالمحققين ليقول لهم في انفعال :
– لقد جدت ثلاثة أشياء بالغة الأهمية .
أولها انه عثر هذا الصباح على السلم المعدني الذي استعمله الجناة، ملقى في حديقة منزل مهجور في الطريق المؤدي إلى باريس ، ويبدو أنهم القوا به في اثناء فرارهم . وقد استطعت معرفة اسم بائعه وتبين أن الذي ابتاعه منه امراة توافق أوصافها المراة التي شوهدت تهبط الدرج في منزل "إليزماسون" .
والثاني أن أحد سائقي سيارات الأجرة تقدم إلى إدارة البوليس وذكر أنه في الساعة الخامسة من مساء يوم الجمعة ، أي غداة مصرع الأب "ليسكو" ، كان يقف بالقرب من "اللوكسمبورج" عندما تقدم إليه رجل وامرأة يحمل كل منهما حقيبة في يده وطلبا إليه أن يحملهما إلى محطة الشمال .. ولما كانا متقدمين عن موعد القطار فقد ظلا في السيارة بجوار المحطة زهاء الساعة ، ثم ابتاعا إحدى الصحف المسائية ، وبعد ذلك غادر الرجل السيارة وعادت المراة ومعها الحقيبتان إلى "اللكسمبورج" بالقرب من شارع "فوجيرار" .. وأما أوصافهما فهي بعينها أوصاف البارون "دونري" وعشيقته .. ومعنى

ذلك أن البارون عدل في اللحظة الأخيرة لأمر لا ندري كنهه بعد ، عن الفرار وأعاد عشيقته إلى منزلها ثم استقل سيارة أخرى سوف نعثر عليها يوما ما ، وذهب إلى محطة "سان لازار" ليعود إلى "جارسن" بقطار الساعة السادسة .

وأما الثالث فهو أن شخصا مجهولا اتصل بنا تليفونيا وقال إننا لو مضينا في التحقيق إلى مداه لعلمنا ما الذي فعله المسيو "جيروم" بعد أن انصرف من المشرب في الساعة الحادية عشرة إلا قليلا ليلة الجريمة .. وإننا نعثر على ما يفيد التحقيق إذا فتشنا أدراج مكتبه الخاص .

* * *

وأسرع "موليون" و"فيكتور" إلى مكتب مسيو "جيروم" عضو المجلس المحلي . فقابلهما في عاصفة من الهياج وهو يحتج على هذه المهزلة التي تضر بسمعته وعمله ، ولكن "موليون" طلب إليه في هدوء أن يفتح أدراج مكتبه ، وإذا بداخل أحدها كيس من القماش به مسحوق أبيض، صاح "موليون" لدى رؤيته : من أين لك هذا إنه مسحوق الاستركنين ، وقد قتل كلب الأب "ليسكو" بهذا السم ؟

- وما شأني بذلك ؟ . إنني ابتاعه خصيصا لقتل الحشرات في ضيعتي ، ولست الوحيد الذي أستطيع الحصول عليه .

واستمر "موليون" في التفتيش وإذا به يجد في درج آخر مسدسا أوتوماتيكيا من عيار سبعة مليمترات تنقصه رصاصتان ويبدو أنه قريب العهد بالإطلاق .

وظل "جيروم" مبهوتا لحظة ثم قال : إن ذلك كله لا يعني شيئا يا سيدي المفتش ولو شئت لاستطعت أن تجد عشرين دليلا من هذا القبيل ضدي ، ولكنني لو كنت قاتلا حقا لما وجدت هذه الأشياء في مكتبي . إذ إنني لست من البلاهة بحيث أحتفظ بها . وثمة شيء آخر

هو أن البستاني الذي يعمل عندي يقيم على بعد خطوات من "الجراج" قد أكد لك اليوم انني عدت في تلك الليلة حوالي الساعة الحادية عشرة.

فلما سئل البستاني في ذلك ذكر أن سيده إنما عاد حوالي الواحدة والنصف فانفجر "جيروم" يسبه ويدفعه بكلتا يديه ثم استدار إلى المفتش قائلا :

- إنني لن اقول شيئا آخر .. فاصنع ما يحلو لك .

* * *

وفي تلك الليلة القى "موليون" القبض على البارون "دونري" و"جوستاف جيروم" واقتيدا إلى السجن وفي تلك الليلة أيضا سال مدير البوليس "فيكتور" عن رأيه في هذا التقدم الباهر فاجابه بانه يراه اسرع مما ينبغي ولكن المفتش "موليون" اقدم على ما فعل رغبة منه في إرضاء الراي العام .

ثم استطرد : ولكن لي رجاء عندك يا سيدي أن تعدني بأن تبلغني فور الاهتداء إلى السيارة التي استقلها البارون "دونري" من محطة الشمال إلى محطة "سان لازار" .

- وما الذي ترجوه من وراء ذلك ؟

- العثور على المستندات المسروقة . وإلى أن يتم ذلك فسوف أصرف اهتمامي إلى "ارسين لوبين" فإن جميع هذه الأحداث الغامضة لن تظهر على حقيقتها إلا إذا تبين الدور الذي لعبه "ارسين لوبين" فيها .

* * *

والواقع أن الرأي العام رضي عن هذه النتيجة وأعلنت الصحف قراءها بأن البوليس سوف يهتدي إلى الحلقة المفقودة وهي المراة التي كانت واسطة الاتصال بين "ارسين لوبين" مدبر هذه الحوادث وبين البارون "دونري" و"جوستاف جيروم" شريكيه في تنفيذها

اما المفتش "فيكتور" فكان يقول لنفسه : إنني لا يهمني إلا الوصول

إلى هذا الوغد ، "أرسين لوبين" ، ولن يتسنى لي أن أصل إليه إلا عن طريق عشيقته ، بعد أن نتحقق من أن غادة سينما "بلتازار" ، وقاتلة الأب "ليسكو" ، والمرأة التي ابتاعت السلم المعدني ، وتلك التي شوهدت على درج منزل "إليزماسون" ، لسن إلا امرأة واحدة .

ومضى فاطلع صاحب الحانوت الذي ابتيع السلم منه وكذلك الرجل الذي يقطن بمنزل "إليزماسون" ، على الصورة التي لديه ، فأجابا بأنها هي بعينها .

وفي نفس اليوم تلقى خطابا عاجلا من مساعده "لارمونا" يقول فيه : "إنني وراء أثر طيب .. وقد سافرت إلى "شارتر" لحضور جنازة "إليزماسون" . فإلى اللقاء الليلة "

* * *

وفي المساء حضر "لارمونا" إلى منزله ومعه إحدى صديقات "إليزماسون" وهي وحدها التي دفعها الوفاء إلى مرافقة صديقتها إلى مرقدها الأخير ، فطلب إليها "فيكتور" أن تفحص الصور ، وما كادت ترى الصورة الأخيرة حتى قالت :

- آه ! . لقد رأيت هذه السيدة ، هي شديدة الشحوب وذات عينين لا ينساهما المرء أبدا ، فقد كنت على موعد مع "إليز" بالقرب من دار الأوبرا ورأيتها تهبط من سيارة فاخرة كانت هذه السيدة هي التي تقودها .

- ألم تحدثك "إليز" عنها ؟

- نعم لم تحدثني .. ولكنني رأيتها ذات يوم تضع خطابا في صندوق البريد . وكان معنونا إلى الأميرة . ويلي ذلك اسم روسي نسيته ، ثم اسم فندق بميدان "الكونكورد" ، وأعتقد أنها نفس السيدة .

ومتى كان ذلك؟

- منذ ثلاثة أسابيع ، ولم ألق "إليز" بعدها فقد كانت علاقتها

بالبارون "دوثري" تشغل كل وقتها ، ثم إنها كانت مريضة ولا تفكر إلا في الذهاب إلى الجبال للاستشفاء .

* * *

وفي نفس الليلة علم "فيكتور" أن امرأة تدعى الأميرة "الكسندرا بازيليف" كانت تقيم في فندق كبير في ميدان "الكونكورد" ثم انتقلت منه إلى فندق "كلاريدج" بالشانزليزيه .

أما هذه الأميرة فقد عرف "لارمونا" من تحرياته في اليوم التالي أنها سليلة أسرة روسية قديمة شهيرة تحمل هذا الاسم وقتل أبوها وإخوتها ، بأمر البوليس السري الروسي ، أما هي فقد تركت بين الحياة والموت ولكنها استطاعت النجاة واجتياز الحدود خلسة . ولما كان لأسرتها أموال كثيرة في أوروبا ، فقد استطاعت أن تعيش في بذخ وفق هواها . وهي في الثلاثين من العمر لا تغادر الفندق إلا نادرا ، وتتناول الشاي والعشاء في قاعة المائدة الكبرى ، ولا تكلم أحدا ولا تتصل بأحد من النزلاء .

* * *

وفي الغد ذهب "فيكتور" إلى الفندق ومعه صديقة "إليزماسون" لتناول الشاي ، وانتحيا ركنا قصيا من القاعة الكبرى التي كانت تغص بالوافدين وما هي إلا لحظة حتى بدت الأميرة "بازيلييف" بوجهها الشاحب وشعرها الذهبي فعرفها "فيكتور" ورفيقته للتو ، إذ كانت هي التي رآها كل منهما من قبل .

* * *

وبعد يومين وصل إلى فندق "كلاريدج" نزيل جديد اسمه في سجل الفندق : "ماركوس أفيستو" - اثنان وستون عاما من بيرو . فأعطي حجرة في الطابق الثالث وهو الذي تقيم فيه الأميرة "بازيلييف" بالقرب من حجرتها .

وما كان لأحد أن يتبين أن السيد الأشيب البادي الوقار الذي يبعث مظهره وهندامه الانيق على الاحترام ، ليس سوى "فيكتور" المفتش الأول ببوليس الآداب .

الفصل الخامس

وكان من الميسور لرجل مثل "ماركوس افيستو" ، ليس فيه ما يلفت الانظار بوجه خاص بين ذلك السيل المتدفق من الناس في هذا الفندق ذي الخمسمائة حجرة أن يرقب الأميرة "الكسندرا بازيلييف" دون أن يسترعي انتباهها ، وهي التي تبدو دائما شاردة اللب ، تائهة النظرات . ومضت الايام الاربعة الأولى دون أن تغادر الفندق أو تتلقى زوارا أو رسائل ، فإذا كانت قد استطاعت الاتصال بالخارج في تلك الفترة فلا ريب أن ذلك كان عن طريق التليفون الموضوع في حجرتها ، كما يفعل "فيكتور" مع مساعده "لارمونا" .

وكان ساعة العشاء يختلس النظر إليها فيستخفه الإعجاب بفتنتها، ويزداد حنقه أن تكون مثل هذه المخلوقة الرائعة الحسن فريسة لذلك المغامر الأفاق "ارسين لوبين" . بل إنه كان يزداد عجبا أن تكون شريكة في سرقة السندات ومقتل الاب "ليسكو" و"إليزماسون" ، فإن المرء لا يسرق ولا يقتل في سبيل بضعة آلاف من الفرنكات متى كان وافر الثراء ذا يدين بضتين تتالق في أصابعهما اللآلئ والماسات .

وفي مساء اليوم الرابع رتب الامر بحيث كان جالسا في ركن من المصعد الذي ارتقته الأميرة بعد العشاء وهي تعود إلى حجرتها ، فنهض لها وانحنى في احترام دون أن يتبادلا الحديث . كما حدث ذلك في اليومين التاليين دون أن يبدو الأمر أكثر من مصادفة عادية . وكان يظل جالسا في مقعده وفي ركن المصعد بينما تقف الأميرة دائما وظهرها إلى ناحيته .

* * *

وفي اليوم السابع خرجت الاميرة من المصعد عند الطابق الثالث

ودارت إلى اليمين في طريقها إلى حجرتها ، يتبعها "ماركوس" على قيد خطوات قليلة ، إذ كانت حجرته في نفس الاتجاه .. ولكنها ما كادت تمضي قليلا في الممر المقفر حتى وقفت فجاة ووضعت يدها على مؤخر راسها ، وما إن اقترب "ماركوس" منها حتى امسكت بذراعه وقالت في صوت متهدج :

- سيدي . لقد سرق احدهما مشبكي المرصع بالزمرد وكنت اضعه في مؤخر راسي . ولا ريب ان ذلك قد حدث في المصعد .

فاعتدل "ماركوس" وقال : شد ما انا آسف يا سيدتي ! وتقابلت نظراتهما بضع ثوان ، وما لبثت الأميرة ان ارخت عينها وهي تقول :

- لا ريب انه سقط مني هناك ، وسوف أعود للبحث عنه .

ولكنه امسك بذراعها بدوره وقال : معذرة يا سيدتي .. هل شعرت بيد تلمس شعرك ؟

- نعم .. ولكني لم اعر الأمر اهمية في تلك اللحظة .

- إذن .. فلا ريب انني السارق .. لأن عامل المصعد كان يقف امامك .

فلم تجب الاميرة وراحا يتبادلان النظر من جديد وما لبثت أن غمغمت :

- لابد انني مخطئة يا سيدي ، فمن المحتمل ان أكون قد نسيت المشبك في حجرتي ، وسوف أجده فوق منضدة الزينة .

- إذا افترقنا يا سيدتي فسوف تفلت الفرصة من يدك وتظل الشكوك تتراوحك من ناحيتي .. فالأفضل أن نعود معا إلى مدير الفندق فتقدمي له شكواك .. ولو كانت ضدي .

ففكرت قليلا ثم قالت : لا يا سيدي .. لا فائدة من ذلك .. ولكن هل تقيم في الفندق ؟

- في الحجرة رقم ٣٤٠ . مسيو "ماركوس افيستو" .

فابتعدت المراة وهي تردد هذا الاسم ، بينما مضى "فيكتور" إلى

حجرته حيث كان "لارمونا" في انتظاره فاخبره بنجاح خطته وأن المراة استسلمت للأمر الواقع ولم تجرؤ على شكواه .

ثم أخرج المشبك من جيبه ووضعه على الخوان واستطرد :

– سوف أعيده إليها بعد ان اثق بان الاثر الذي قصدته قد ملك عليها فكرها .

وفي تلك اللحظة رن جرس التليفون فتناول "فيكتور" المسماع واجاب:

– نعم يا سيدتي ، إنني هو .. المشبك ؟ .. وجدته في حجرتك ؟ حسنا .. إنني سعيد جدا بهذه النتيجة شكرا يا سيدتي .

ثم تحول إلى "لارمونا" قائلا : إنها تزعم انها وجدت المشبك الذي معي الآن .. ومعنى ذلك انها لم تجرؤ على الشكوى خوفا من الفضيحة، مع انها واثقة بان المشبك قد سرق منها : وانني ذلك السارق وهذا هو ما قصدته يا صديقي .. فقد أردت أن اثير فضولها واشيع الثقة في نفسها من ناحيتي ، وبذلك أستطيع أن أصل إلى عشيقها ، "أرسين لوبين" . يا لها من فكرة موفقة ! . سوف اتقرب إلى "لوبين" ، واغدو شريكا له في مغامراته ، بل ساعده الأيمن ، حتى إذا ما أتى اليوم الذي يضع فيه يده على الملايين العشرة كنت موجودا معه .. وعندئذ أستطيع انا .. انا "فيكتور" المفتش ببوليس الآداب أن ابطش به واريه الوان العذاب والنكال ، ولا تنس انني كلما امعنت النظر إلى هذه المراة ازداد حنقي على ذلك الوغد .

ولم تغادر الأميرة حجرتها إلا في اليوم الثالث بعد هذا الحادث. فاتخذ "فيكتور" لنفسه مكانا بالقرب من المائدة التي اعتادت الجلوس إليها ساعة العشاء ، متظاهرا بانه لم يرها ، ولكنه كان واثقا بانها لا تفتا تختلس النظر إليه بين الفينة والفينة . فلما انتهى العشاء أخذا يدخنان في صمت فراح "فيكتور" يتفرس في الحضور بحثا عن رجل

تنطبق عليه الأوصاف الشائعة عن "ارسين لوبين" غير انه لم يجد بينهم من يمكن أن يكون ضالته المنشودة ، كما ان الأميرة كانت تبدو غريبة عن الحاضرين جميعا .

وبعد يومين آخرين وقع في الفندق حادث لم يشترك فيه "فيكتور" بالتاكيد ، ولكنه كان خير عون له في تنفيذ خطته . فقد سرق من إحدى النزيلات في الطابق الأول ، وهي سيدة امريكية ، صندوق متوسط الحجم مليء بالحلي والاحجار الكريمة . ونشرت الصحف هذا الخبر واضافت بان الظروف التي تمت بها السرقة تنم عن ان السارق شخص طويل الباع في مثل هذه الأمور ، وعلى جانب كبير من البرود ورباطة الجاش .

قرات الأميرة هذه الصحيفة وهي تتناول العشاء فاتجهت نظراتها في حركة غريزية إلى "فيكتور" كانها تريد أن تقول هذا هو السارق فحنى لها راسه قليلا ، واسرع بتحويل نظراته عنها قبل أن ترد وهو يقول في نفسه :

- ها هي ذي الآن تعدني من لصوص الطبقة الأولى . ولعلها شديدة الإعجاب بجراتي ورباطة جاشي إذ اظل في الفندق دون أن احاول الفرار.

وكان لابد من التقارب بينهما . فعني "فيكتور" بان يجلس بعد العشاء على الأريكة التي اعتادت أن تجلس بجوارها .

- فلما أتت . لبثت مترددة لحظة ثم اتخذت مقعدها إلى جانبه وظلت صامتة برهة حتى اشعلت لفافتها ثم رفعت يدها إلى مؤخر راسها بغتة وانتزعت مشبكا من الزمرد وهي تقول :

- هانتذا ترى يا سيدي أنني قد وجدته .

فوضع "فيكتور" يده في جيبه واخرج المشبك الآخر قائلا :

- عجبا .. لقد وجدته بدوري ! .

فصعقت المراة لهذه المفاجاة التي لم تكن تتوقعها وظلت برهة لا تحير جوابا ، فاستطرد "فيكتور" :

- من حسن الحظ يا سيدتي أن يظل المشبكان في حوزتك .

فاخلدت إلى الصمت لحظة قبل أن تقول :

- لا ريب أنني أبدو في نظرك امرأة غريبة الأطوار .. تبعث على السخرية ..

- لا شيء من ذلك يا سيدتي ، فلست ارى فيك إلا أميرة روسية ثرية بالغة الطيبة .

- لقد لقيت كثيرا من ظروف الزمن .. وكنت في صباي سعيدة هانئة ناعمة البال لا أهتم إلا بما يبعث السرور إلى نفسي .

ولكن القدر قلب لي ظهر المجن فذبح أبواي أمام ناظري ، ونكل بإخوتي وخطيبي .

وأخيرا استطعت الإفلات من هذه المحنة ، ولكنني غدوت محطمة القلب لا أعرف للهدوء والطمانينة معنى حتى لقد اعتدت الشعور بالقلق والانفعالات النفسية .

- بمعنى انك مضيت تبحثين عن المزيد من هذه الانفعالات .. فإذا ما اعترض طريقك رجل ممن لا يقيمون وزنا للتقاليد والأوضاع ، اثار فضولك ورحت تتقربين إليه وتشاطرينه مغامراته كي تلمسي بنفسك ما يحسه من قلق وهو يمارس عمله في تلك اللحظات المحفوفة بالخطر، المليئة بالمخاوف ولكن .. آه ! .. يحسن أن تبتعدي عني قليلا.

- لماذا ؟ . ما الذي حدث ؟

- اترين هذا الرجل البدين الذي يدعو منظره إلى الضحك وهو في ثياب السهرة ؟ إنه أحد رجال الشرطة فهو المفتش "موليون" الذي يحقق في حادث سرقة صندوق الحلي من الفندق .

فاتكات بيدها على المنضدة وهي تبتعد قليلا عن "فيكتور" ولكنها

كانت تنظر إليه لترى الأثر الذي أحدثه اقتراب الخطر في نفسه ، وما لبثت أن همست :

- ألا تذهب ؟

- ولماذا ؟ . إنك لا تعرفين هؤلاء السادة على حقيقتهم فـ"موليون" أشدهم حمقا وغباء .. وليس فيهم إلا رجل واحد هو الذي يشيع الذعر في قلبي .

- من هو ؟.

- إنه يدعى المفتش "فيكتور" من بوليس الآداب .

- لقد قرأت عنه في الصحف .

- نعم فهو الذي يشترك مع "موليون" في قضية سندات الدفاع ومقتل الأب "ليسكو" . وتلك التعسة "إليزماسون" التي اغتيلت غدرا.

- ألا تصفه لي ؟

- إنه أقصر مني قليلا ، ومنظره يثير الرغبة في الضحك وخصوصا عويناته الضيقة التي من طراز القرن الماضي . ولكن له عينا ! . ويا لها من عين نفاذة لا تخطئ الهدف . أما "موليون" فعلى العكس منه . انظري . إنه يتطلع إلى ناحيتنا .

* * *

وكان "موليون" يجيل عينيه في الحاضرين .. فاستقرتا لحظة عند "فيكتور" ولكنهما لم تلبثا أن انتقلتا إلى غيرهما ، وكان ذلك ختام تفتيشه .

* * *

وعندئذ تنهدت "الكسندرا بازيلييف" كأنما أزيح عن كاهلها عبء ثقيل بينما قال "فيكتور" :

- أرأيت أنه يظن الآن أنه قد أدى واجبه وأن أحدا لم يفلت من نظراته النافذة ولكن لعله لا يبحث عن سارق صندوق الحلي وإنما

يبحث عن قتلة كوخ "جارسن" وشارع "فوجيرار" . فهو لا يفكر إلا في هذه القضية وكذلك رجال البوليس جميعا .

فجرعت الأميرة كاسا من الشراب واشعلت لفافة جديدة بيد مرتعدة.. وما لبثت أن استعادت هدوءها ونهضت تهم بالانصراف إلى حجرتها.

وعندئذ خيل إلى "فيكتور" أنها تبادلت نظرة خاطفة مع رجلين يجلسان عن بعد منهما . وكان احدهما ذا وجه مشرب بالحمرة يبدو عليه انه إنجليزي وسبق أن رآه "فيكتور" في الفندق مرارا أما الآخر فلم يره قط من قبل ، وكانت تنطبق عليه جميع الأوصاف التي يعرفها عن "ارسين لوبين" .. كما كان يضحك مع رفيقه في مرح وقد انبسطت اساريره ، وبدت في وجهه الوسيم دلائل العزم والصلابة .

ابتعدت الأميرة بعد أن نظرت إلى الرجلين مرة أخرى . وبعد قليل قاما بدورهما فتناول الثاني قبعته وعصاه وغادر الفندق بينما اتجه الإنجليزي إلى المصعد .

فلما هبط المصعد ثانية ارتقاه "فيكتور" ثم سال الخادم :

– من هذا السيد الذي صعد الآن ؟ أهو إنجليزي ؟

– إنه يدعى مستر "بيميش" ويقيم في الحجرة رقم ٣٢٧ .

– أيقيم هنا منذ مدة طويلة ؟

– منذ اسبوعين .

وهكذا تبين "فيكتور" أن هذا الإنجليزي يقيم في الفندق منذ أن حلت به الأميرة "بازيلييف" . وفي نفس الطابق . فايقن للتو أن زميله ليس إلا "ارسين لوبين" . عشيق الأميرة الفاتنة .. وخصمه اللدود .

وفي اليوم التالي دعا إليه "لارمونا" ، وساله عما كان "موليون" يفعله في الفندق بالأمس فعلم انه كان يبحث عن السارق وهو أحد النزلاء بلا ريب ولكن له شريكا آخر خارج الفندق . كما علم أن "موليون" ينوي أن يهاجم مشربا تجتمع فيه عصابة "ارسين لوبين"، حيث يدبرون الخطط

للاستيلاء على الملايين العشرة التي ذكرها في خطابه ، وسوف يعرف "موليون" عنوان هذا المشرب اليوم .

فأخبره "فيكتور" بما حدث في الفندق وطلب إليه أن يراقب الإنجليزي عند خروجه وفي انتظار ذلك عليه أن يفتش حجرته للتو.

فحاول "لارمونا" أن يعترض لما في ذلك من خرق للقانون وأنه يجب الحصول على إذن بالتفتيش فصاح به "فيكتور" حانقا :

– هراء ! . فإن "لوبين" ليس من طراز البارون "دونري:" أو "جيروم" ، ولست أحب أن أشرك إدارة البوليس في هذا الموضوع فأنا وحدي الذي يجب أن يهتم به . وسوف أقبض عليه بيدي هذه وأسلمه للعدالة. فذلك لا يخص أحدا سواي .. وهي قضيتي دون غيري ..

وبعد نصف الساعة عاد إليه "لارمونا" وأخبره بأنه وجد شيئا ذا قيمة كبيرة فقد عثر على المنديل البرتقالي ذي الخطوط الخضر الذي كانت "إليز ماسون" تضعه حول عنقها ، بين أكداس من الثياب في حجرة الإنجليزي .. فهل ثمة دليل أبلغ من هذا على أن المرأة التي رؤيت تهبط الدرج في منزل القتيلة ليست سوى الأميرة "بازيلييف" ! .

* * *

وفي المساء قرأ "فيكتور" في الصحف هذا النبأ .

"علمنا عند مثول الجريدة للطبع أن المفتش "موليون" وثلاثة من رجاله قد هاجموا مشربا في شارع "ماربيف" بعد ظهر اليوم حيث اتصل بعلمه أن عصابة من اللصوص الدوليين ، بينهم بعض الإنجليز تعقد فيه اجتماعاتها وقد استطاع البوليس أن يقبض على ثلاثة منهم بينما فر الاثنان الآخران وأحدهما مصاب بجرح خطير .. وتدل المظاهر على أن "ارسين لوبين" كان أحد هذين الرجلين !!"

وكانت الأميرة تمسك بالصحيفة في يدها ساعة العشاء فرآها "فيكتور" تمتقع فجأة حتى يحاكي وجهها شحوب الأموات فخال أنها

توشك أن يغمى عليها .. ولكنها تماسكت وراحت تجيل بصرها حولها حتى استقر على الإنجليزي "بيميش" وكان جالسا بمفرده .. فتساءل "فيكتور" :

- ترى هل كان "بيميش" أحد الهاربين من البوليس اليوم وهل ينوي أن يبلغها شيئا عن "ارسين لوبين" ؟!

وعندئذ سبقهما إلى حجرته فكمن خلف بابها الموارب .. وما لبث أن رأى الأميرة تمضي إلى حجرتها فتقف في بابها وعلى محياها علامات القلق ، وإذا بالإنجليزي يلحق بها فيتحدث إليها قليلا : فانبسطت أساريرها وعلت الابتسامة شفتيها .. وابتعد الإنجليزي عنها فدخلت الحجرة وأغلقت الباب خلفها .. وعندئذ أيقن "فيكتور" أن عشيقها "ارسين لوبين" اللعين ، قد استطاع الإفلات بجلده .

* * *

ولم يعترف المقبوض عليهم الثلاثة ، وكانوا من الروسيين إلا بأنهم اشتركوا في بعض السرقات في الخارج ولكنهم نفوا بتاتا كل علم بزعماء العصابة الذين يستخدمونهم .. أما زميلاهم الهاربان فكان أحدهما إنجليزيا والآخر يحضر اجتماعهم للمرة الأولى ولم يتكلم في خلاله قط .. وهو الذي جرح ، وكانت صفاته تنطبق على الرجل الذي رآه "فيكتور" جالسا مع الإنجليزي في ردهة الفندق .

* * *

وفي اليوم التالي ذكرت الصحف شيئا يلقي بعض الضوء على الحوادث السابقة فقد تبين أن أحد الروسيين الثلاثة كان عشيقا لـ"إليز ماسون" ولا تفتأ تمده بالمال بين آن وآخر .. ووجد معه خطاب كتبته إليه قبل مصرعها بيومين تقول فيه :

- إن البارون "دوتري" في سبيل الحصول على صفقة عظيمة .. فإذا نجح فسوف يأخذني في اليوم التالي إلى بروكسل .. ولكنك ستلحق

بي هناك .. اليس كذلك ايها العزيز ؟ وسننتهز اول فرصة تسنح لنا للفرار معا بالمبلغ الضخم .. فلا تنس أنني أحبك .

ورأى "فيكتور" في تطور الحوادث على هذا النحو ما ازعجه. فما كان ينبغي أن تتدخل إدارة البوليس في أمر "ارسين لوبين" ، إذ إنه يعد هذا الوغد ضالته هو . وهو وحده الذي عليه ان يتولى التحريات الخاصة بـ"ارسين لوبين" وعصابته وعلى الأخص الأميرة "بازيلييف" والإنجليزي "بيميش" .. واراد أن يعرف ما يجري في إدارة البوليس فغادر الفندق حيث أزال تنكره وتقمص شخصية المفتش "فيكتور" من جديد ثم ذهب إلى الإدارة فقابله المفتش "موليون" منتفخ الأوداج فخورا بما بلغه من نجاح ، وهو يسخر من "فيكتور" ومن أساليبه العتيقة الفاشلة فإذا كان "ارسين لوبين" قد استطاع الإفلات هذه المرة فلا ريب انه واقع بين يديه عما قريب .

ثم ذهبا معا إلى مكتب قاضي التحقيق وكان يهم في تلك اللحظة باستجواب البارون "دونري" ومواجهته بالخطاب الذي أرسلته "إليز ماسون" إلى عشيقها الروسي .. فلما تلا عليه الخطاب شحب وجهه وترنح في موقفه كالتمثال وراح يغمغم في صوت متهدج :

- يا للعينة .. الفاجرة .. اكان لها عشيق آخر ؟ لقد انتشلتها من الأوحال .. ومع ذلك كانت توشك أن تفر معه ؟ ..

وعبثا حاول قاضي التحقيق أن يدفعه إلى الاعتراف بالحقيقة.. فقد ظل الرجل يتمتم بهذه العبارات ومثلها كانما لا يرى أمامه سوى تلك الخيانة الصارخة . اما سرقة السندات ، ومقتل الأب "ليسكو" فلا يهمه أن يتهم بهما .

وتحول قاضي التحقيق إلى "جوستاف جيروم" .. وجابهه بان بستانيه قد اعترف بانه لم يعد إلا بعد الساعة الثالثة من صباح تلك الليلة .. ليس ذلك فحسب ولكنه اعترف أيضا بان "جيروم" وعده

بخمسة آلاف من الفرنكات إذا قال إنه عاد قبل منتصف الليل .

ولكن عضو المجلس المحلي لم يزد على قوله :

- لقد ضقت ذرعا بهذه السخافات وأردت أن أتخلص من مضايقة رجال البوليس فطلبت ذلك من البستاني حقا .. فافعلوا ما بدا لكم ولتأخذ العدالة مجراها .

* * *

وفي تلك الليلة حاول البارون الانتحار وراح يضرب رأسه بجدران حجرته في السجن ولكن الحراس حالوا دون تحقيق غرضه وألبسوه ثياب المجانين .

* * *

وفي اليوم التالي تقابل "فيكتور" و"موليون" وذهبا معا إلى "جارسن" وراحا يستجوبان زوجة البارون "دونري" وزوجة "جوستاف جيروم" من جديد ، فأصرت كل منهما على أقوالها .. وفي أثناء عودتهما قال "موليون" .

- نسيت أن أخبرك أن المدير يريد أن يراك . .

- لماذا ؟

- بسبب السائق الذي أوصل "دونري" من محطة الشمال إلى محطة "سان لازار" .. فقد وجدناه .

- بالله ! .. لماذا لم تخبرني من قبل ؟ ..

وأسرع إلى مقابلة المسيو "جوتييه" الذي أخبره أن السائق رأى صورة البارون "دونري" في الصحف وعلم أنهم يبحثون عن السيارة التي أقلته إلى محطة "سان لازار" فقدم نفسه لإدارة البوليس ، وعرض عليه "دونري" فعرفه للتو .

ثم ذكر أن المتهم استقل سيارته ولكنه لم يذهب بها إلى محطة "سان لازار" رأسا بل قام بدورة واسعة حول ميدان الـ"اتيوال" لم يفهم

السائق سببها إذ لم يغادر "دونري" السيارة قط .. وقد حجزه البوليس بعد أن أدلى بأقواله حتى يراه "فيكتور" كما طلب من قبل .

* * *

أخلد "فيكتور" إلى الصمت مفكرا بين دهشة رئيسه والمفتش "موليون" .. وما لبث أن قال :

- لو صح حدسي يا سيدي الرئيس فإن الفترة بين الساعة الخامسة والثلث إلى السادسة هي التي استطاع البارون "دوتري" أن يخفي فيها السندات المسروقة :

فلا ريب أنها كانت معه عندما صحب عشيقته إلى محطة الشمال للفرار إلى بلجيكا ولكنه عدل عن السفر في اللحظة الأخيرة لسبب لا ندري كنهه بعد ، فلما قرأ في الصحيفة التي اشتراها وقتئذ أن البوليس يرتاب فيه وقد يكون في انتظاره في محطة "جارسن" عول على إخفاء السندات في مكان ما .

فقاطعه "موليون" ساخرا .

- ولكنه لم يغادر السيارة قط .

- إذن فهناك أحد أمرين . إما أن يكون قد عهد بها إلى السائق.

- محال . وإلا ما تقدم الرجل بنفسه إلى البوليس ليدلي بشهادته .

- وإما أن يكون قد أخفاها في السيارة .

فانفجر "موليون" ضاحكا وهو يقول في سخرية :

- بالله ! . ما أشد ذكاءك يا "فيكتور" ! .

ولكن المسيو "جوتييه" لم يشاطره هذا الهذر وإنما سأل "فيكتور" في لهفة :

- وكيف يمكن أن يخفي السندات في السيارة ؟

- إنه يستطيع أن يضعها داخل إحدى الوسائد ثم يخيط الشق من جديد .

- ولكن ذلك يحتاج إلى وقت طويل .

-وهذا هو ما دعاه إلى تلك الجولة الواسعة قبل أن يذهب إلى محطة "سان لازار" . ويمكننا أن نستوثق الراي بتفتيش السيارة ، فاين هي ؟

- إنها في الفناء . فهيا بنا .

استدعى السائق ليرشدهم إلى سيارته ، وعندئذ راح "فيكتور" يفحص وسائدها في دقة حتى اهتدى إلى شق حديث الرتق فاخرج مبراته وقطع بها الخيوط ثم مد يده يبحث بداخلها وما لبث ان صاح:

- ها هي ذي .

- ثم اخرج قطعة من الورق المقوى وما إن نظر إليها حتى ندت منه صيحة غضب . فقد كانت بطاقة "ارسين لوبين" وعليها هذه العبارة .

"معذرة . فقد سبقتكم إلى السندات . "ارسين لوبين" فاحتقن وجهه غضبا وتوهجت عيناه وهو يقول :

- سوف أنال هذا الوغد قبل أن يمضي اسبوعان يا سيدي الرئيس .

ثم استدار على عقبيه وعاد إلى مسكنه حيث استغرق في نوم عميق.

وفي الصباح ذكرت الصحف تلك القصة وهي تطري ذكاء "فيكتور" ودقة فراسته . كما ذكرت صحف المساء نبا انتحار البارون "دونري" في سجنه على اثر علمه بضياع السندات إذ قطع شرايين يده بقطعة من الزجاج ، وكان ذلك ابلغ اعتراف منه بجرمه غير انه لا يلقي ضوءا على جريمة الكوخ وشارع "فوجيرار" ، ولكن الجمهور ما كان يكترث إلا لشيء واحد فقط هو الذي يثير اهتمامه . ذلك هو أرسين لوبين" والطريقة التي سينجو بها من شباك "فيكتور" المفتش ببوليس الآداب .

* * *

وفي المساء استعاد "فيكتور" شخصية "ماركوس الفيستو" من جديد ، وعاد إلى فندق "كلاريدج" حيث تناول العشاء دون أن يرى الأميرة "بازيلييف" .

ولكنه ما إن أوى إلى حجرته في الساعة العاشرة حتى قرع جرس التيلفون وسمع صوتا ناعما يقول له :

- الو . مسيو "ماركوس افيستو" . إنني الأميرة "الكسندرا بازيلييف".. إذا لم يكن لديك ما يشغلك الآن يا سيدي العزيز فإنه ليسرني أن تحضر لنتحدث معا قليلا .

- الآن يا سيدتي .

- اجل . الآن .

الفصل السادس

فرك "فيكتور" كفيه جذلا فقد حانت اللحظة التي كان يرتقبها .. وها هي ذي الأميرة "بازيلييف" تشعر بحاجتها إليه .

وفتح باب الحجرة وخرج إلى المشى متلصصا فلما لم ير ما يريبه سار في خطى سريعة إلى حجرة الأميرة فوجد بابها مواربا كما وجدها في انتظاره عند باب المخدع الداخلي وقد ارتدت ثوبا يكشف عن كتفيها العاجيتين .. وكانت منبسطة الأسارير لا يبدو عليها شيء من ذلك الجمود والترفع اللذين تظهر بهما أمام الناس .

وقابلته في حفاوة وقدمت له مقعدا وهي تقول :

- شكرا لك . فقد كنت أشعر بالضيق فاردت أن نتحدث قليلا .

- ولكن الضيق الذي ينتابك ليس مما تبدده محادثة هادئة في مثل هذا المخدع الأنيق .

- أتعرف له علاجا آخر ؟

فقال متظاهرا بالمزاح : اجل . إنني أستطيع أن أجيئك بالأخطار المروعة فاكدسها فوق رأسك .وبذلك يذهب هذا الملل الذي تعانينه .

ثم اقترب منها واستطرد في جد :

- ولكن ما فائدة ذلك كله . اليست حياتك حلقة متصلة من الأخطار والأهوال؟

فتورد وجهها قليلا وقالت :

- ما الذي يدعوك إلى هذا القول ؟ .

- الست كذلك حقا . الا تتوقين - كلما أمضتك الوحدة - إلى المواقف المثيرة التي تبعث الرعب في اقسى القلوب واكثرها شجاعة .

فلم تجبه وراحت تتشاغل بتقليب الصحف الموضوعة فوق الخوان

بينهما وما لبثت ان قالت :

- هل قرأت الصحف ؟ ما رأيك في قصة السندات المسروقة ؟ .

وكانت هذه أول إشارة بينهما إلى تلك القضية التي كانت تشغل فكريهما فاجاب : إنها قضية غامضة .

- هي كذلك حقا . ولكن ها قد استجدت فيها امور جديدة تلقي الضوء عليها . فانتحار البارون "دونري" مثلا يعد بمثابة اعتراف كامل.

- هل انت واثقة بذلك ؟ لقد انتحر لخيانة عشيقته وضياع امواله ، ولكن هل هو الذي قتل الأب "ليسكو" حقا ؟

- ومن الذي قتله إذن ؟

- ربما كان أحد شركائه ولعله "جوستاف جيروم" أو عشيق تلك المرأة التي فرت من النافذة ؟

- عشيقها ؟!

- أجل . "ارسين لوبين" .

- ولكن "ارسين لوبين" لا يقتل . ولا يسفك دما .

- ربما اضطر إلى ذلك .

وعلى الرغم من انهما كانا يتبادلان هذا الحديث في هدوء كانه لا يعني أحدا منهما فقد أحس "فيكتور" دون أن يحول بصره إليها انها تنتفض وهي تساله بصوت متهدج :

ما الذي تظنه في المراة ؟ .

- من .. غادة السينما ؟

- هل تظن أنهما امراة واحدة ؟

- بلا ريب .

- أجل .. هي التي رؤيت في منزل "إليز ماسون" ؟.

- أجل .

- إذن فانت تعتقد انها .

ولم تتم عبارتها ولكن "فيكتور" اتمها قائلا :

- وهي التي قتلت "إليز ماسون" .. وإني لفي عجب من تلك المرأة وفي دهشة من استهتارها بالخطر .. ثم إن مقتل "إليز ماسون" يدل على الغباء فإن السندات لم تكن معها ، فعلام القتل إذن ؟

- ما الذي يهمك انت في هذا الموضوع ؟

- رجلان .. لا كهؤلاء الأطفال "دوتري" و"جيروم" والمفتش "موليون" ولكنهما رجلان حقا .. قدا من فولاذ .. ويمضيان في طريقهما دون تعثر أو خطا .. إنهما "ارسين لوبين" .. والمفتش "فيكتور".

- "ارسين لوبين" ؟ .

- إنه البطل الأعظم .. فالطريقة التي استطاع بها أن يعثر على السندات تدعو إلى الإعجاب حقا . اما "فيكتور" فلا يقل عنه عزما ومضاء .. وقد امكنه ان يجد المخبا الذي كانت مودعة فيه .

- وهل تظن هذا الرجل قادرا على ان ينال "لوبين" ؟

- بلا شك . فإني اعرف اساليب هذا الشيطان . ولا ريب انه يعرف عن حقيقة "لوبين" اكثر مما يظهره واغلب ظني انه يتتبع اثره الآن .

فظلت الأميرة شاردة لحظة ثم قالت : لو ناله لكانت خسارة عظمى . فإن هؤلاء الرجال الذين يطاردهم القانون يثيرون إعجابي بما يحتملونه من قلق وانفعال كلما قاموا بعملهم .

- إنك واهمة في ذلك . فإنهم لا يلبثون ان يعتادوا هذا العمل ويؤدوه كما يؤدي اى إنسان واجبه في وضح النهار . فانا مثلا قد ارشدني بعضهم إلى ...

ثم كف عن الاستمرار في كلامه وهم بالقيام قائلا :

- ولكن معذرة ، فإني اضيع وقتك سدى .

فامسكت به وقد ثار فضولها . وقالت :

- ما الذي كنت تقوله ؟ امض في حديثك .

- لا شيء . إنه امر تافه لا قيمة له . فقد علمت ان هناك سوارا مرصعا بالماس . وليس علي إلا ان امد يدي فالتقطه . وهانتذي ترين انها نزهة قصيرة ، ليس فيها اثر للانفعالات التي تظنينها .

وسار إلى الباب . ولكنها امسكت بذراعه وراحت تنظر إليه في فضول ولهفة وما لبثت ان قالت : متى تقوم بهذه النزهة القصيرة ؟

- لماذا ؟ هل تريدين الذهاب معي ؟

- أجل .. فإن الملل يكاد يقتلني .

- وهل تجدين في ذلك تسلية لك ؟

- نعم ..نعم .

- بعد الغد .. في الساعة الثانية بعد الظهر .. شارع "ريفو" ميدان "سان جاك" ثم غادر الحجرة دون أن ينتظر إجابتها .

* * *

وفي الموعد المحدد كان "فيكتور" يجلس على مقعد في حديقة ميدان "سان جاك" ، فراها تحضر وقد ارتدت ثوبا قصيرا من القماش الرخيص وأسدلت قبعتها بحيث تخفي شعرها الذهبي ، وهي تبدو سعيدة بالمغامرة التي كانت توشك أن تقدم عليها.. فسألها :

- الا تزالين راغبة في مرافقتي ؟

- بلى :

- دعيني اقل شيئا على سبيل الإيضاح .

- اتراه ضروريا ؟

- أجل ، حتى يهدا جاشك قليلا .

- لا لزوم لذلك .. وهيا بنا إلى تلك النزهة .

- حسنا سوف نزور رجلا طيبا يقوم بشراء الحلي المسروقة ، وقد ابتاع بالأمس ذلك السوار ولكنني سوف استرده منه دون أن ادفع

شيئا ، وهو يستغرق في هذه الساعة في نوم عميق لا يفيق منه قبل الساعة الثالثة .

* * *

وغادر الحديقة فسار بها بضع خطوات حيث كانت سيارته بجوار الإفريز وجعل "الكسندرا" تستقلها فجاة قبل أن يتسع لها الوقت لقراءة رقمها ..ومضى بالسيارة وهو يقودها في شوارع ضيقة متعرجة لم تستطع "الكسندرا" أن تعرف أسماءها ، حتى لقد شكت في أنه يتعمد ذلك حتى لا تشي به .. وأخيرا سالته بغتة:

- إنك لست من بيرو .. أليس كذلك ؟

- نعم لست من بيرو .

- فرنسي ؟

- من "مونمارتر" ! .

- من أنت إذن ؟ .

- إنني سائق سيارة الأميرة "بازيلييف" ! .

ووقفت السيارة أمام بناء كبير . فهبطا منها واجتازا فناء متسعا مربعا تحيط به منازل قديمة لكل منها درج مستقل يميزه حرف خاص فسارا إلى الدرج حرف (ف) وارتقياه حتى بلغا الطابق الخامس والأخير فاخرج "فيكتور" من جيبه حزمة من المفاتيح وورقة كان عليها رسم المسكن ثم أولج احد المفاتيح ففتح الباب دون أن يند عنه أي صوت .

وتردد "فيكتور" قليلا ثم قال لرفيقته :

- ألست خائفة ؟

فهزت كتفيها ولم تقل شيئا . ولكنها في نفس الوقت كانت قد كفت عن الضحك واستعاد وجهها شحوبه المعتاد .

وأشار "فيكتور" إلى إحدى الغرف بعد أن اجتازا الردهة وقال :

- إنه ينام هنا .

ثم مضى إلى الحجرة المجاورة وكانت تحتوي إلى جانب أثاثها المتواضع على خزانة حديدية ويفصلها عن الحجرة الأخرى منفذ ضيق تغطيه ستارة بالية أزاحها "فيكتور" بيده في خفة ونظر داخل الحجرة . ثم دعا رفيقته للنظر بدورها . فرأت في الجدار المقابل مرآة كبيرة انعكست عليها صورة رجل يرقد على أريكة ضيقة وقد أدار وجهه إلى الجدار فلم يظهر في المرآة .

فقال "فيكتور" :

- ابقي هنا . وإذا رأيته يتحرك فانذريني .

ولمس يدها فوجدها باردة كالثلج . بينما كانت عيناها المحمومتان لا تتحولان عن الرجل المستغرق في النوم ،

ومضى "فيكتور" إلى الخزانة فراح يعالج قفلها حتى استطاع أن يفتحها ، وأخذ يفتش داخلها حتى عثر على السوار فوضعه في جيبه.

وفي تلك اللحظة انبعث من الحجرة الأخرى صوت شيء يسقط على الأرض فأسرعت الأميرة بإسدال الستار وهي تترنح خوفا . فخف إليها "فيكتور" وسمعها تغمغم :

- لقد تحرك . إنه يستيقظ .

فمد يده إلى جيبه الخلفي لإخراج مسدسه .. ولكن الأميرة أمسكت بذراعه في اضطراب بالغ وهي تهمس :

- هل جننت ؟ . لا .. إنك لن تفعل ذلك أبدا .

فوضع يده على فمها وقال : صه ! . أصغي .

ولكن السكون قد عاد إلى الحجرة ، فجذب "فيكتور" رفيقته إلى باب المسكن في هدوء حتى إذا ما خرجا إلى قمة الدرج لم يكن قد مضى عليهما أكثر من خمس دقائق .

وجلست الأميرة في السيارة وقد تقلص وجهها حتى لقد ظن أنها

ستنخرط في البكاء ، ولكنها ما لبثت أن ضحكت في عصبية وهو يريها السوار . وقالت :

- إنها صفقة رابحة ، فهنيئا لك هذا النجاح الباهر :

وكانت نبراتها تشف عن التهكم اللاذع ، وأحس "فيكتور" كأنها تتباعد عنه .. وما لبثت أن طلبت إليه أن يوقف السيارة ، ثم غادرته دون أن تقول كلمة واحدة ، ومضت إلى موقف لسيارات الأجرة ، فاستقلت واحدة منها .

* * *

وعندئذ عاد "فيكتور" إلى المنزل القديم الذي غادره منذ قليل ، وصعد الدرج إلى الطابق الخامس ثم قرع الجرس ! ففتح الباب وبدا منه الرجل الذي كان مستغرقا في النوم منذ حين ، فقال :

- أحسنت يا "لارمونا" ، لقد أجدت تمثيل دورك يا بني ولكن ما الذي سقط منك ؟

- إنها عويناتي .

- لقد كنت أوشك أن أطلق عليك الرصاص لولا أن منعتني "الكسندرا" وهذا يدل على أنها بعيدة كل البعد عن ارتكاب جريمة قتل ، والآن ، هاك السوار فاعده إلى صديقك الجوهري الذي أعارك إياه ، واشكره نيابة عني .

وفي تلك الليلة اتخذت الأميرة "الكسندرا بازيلييف" لنفسها مكانا آخر إلى تلك المائدة ، ثم جلست بعد العشاء في ركن بعيد تطالع بعض المجلات المصورة دون أن تلتفت ناحية "فيكتور" أو تبادله التحية .

* * *

ومضى يومان لم يجد خلالهما شيء ، وفي اليوم الثالث كان "فيكتور" يطل من شرفة الفندق بعد الغداء فرأى اثنين من مفتشي البوليس يجلسان في الحديقة المقابلة لمدخل الفندق ويرقبان الداخلين

والخارجين منه كما رأى اثنين آخرين على الرصيف المقابل يتظاهران بالتسكع والتطلع إلى واجهات الحوانيت ، ثم اثنين آخرين على مبعدة منها .

فاضطرب "فيكتور" ظهرا لبطن لدى رؤية زملائه الستة وعلم أن "موليون" يبيت أمرا لبعض نزلاء الفندق . فما هو ؟ وما مدى معلوماته عن الأميرة "الكسندرا بازيلييف" وعن "أرسين لوبين" ؟ وما هو السبيل الذي يسلكه ، إزاء هذه الحالة الطارئة ؟ هل يعاون زميله كما ينبغي أن يفعل مفتش البوليس حسن السمعة مثله ؟ . وفي هذه الحالة يستطيع "موليون" أن يقبض على الأميرة وعلى الإنجليزي "بيميش" . ثم من بعدهما "أرسين لوبين" ؟ . لا .. لن يفعل ذلك وإلا لضاعت جهوده هباء ، وحظي غيره بذلك الشرف الذي يجب أن يستبقيه لنفسه . شرف القبض على "أرسين لوبين" هذا . والتنكيل به .

* * *

وفي تلك اللحظة رأى "لارمونا" يدنو من الفندق ، في خطوات بطيئة ثم يدخله بعد أن تبادل مع المفتشين الجالسين في الحديقة نظرة ذات مغزى ، فأسرع "فيكتور" بالنزول إلى ردهة الفندق ، وكانت مكتظة في تلك الساعة بالنزلاء والوافدين لتناول الشاي فكان من السهل أن يقابل "لارمونا" دون أن يلاحظهما أحد . وسأله :

- ماذا حدث ؟

- إن الفندق محاصر .

- لماذا ؟ .

- يبدو أن المفتش "موليون" يعتقد بأن الإنجليزي الذي فر من المشرب يقيم هنا .

- والأميرة ؟ .

- إنه لا يعلم شيئا عنها .

- و"ارسين لوبين" ؟

- لم يات ذكره على لسانه.

- وهل جئت لتنذرني ؟

- بل إنني اقوم بالعمل معهم ، فقد كان ينقصهم أحد الرجال ورآني "موليون" فارسلني إلى هنا .

- وهل ينوي الحضور بنفسه ؟

- إنه هنا .. انظر .. ها هو ذا يتحدث إلى حارس الباب .. ونحن اثنا عشر ، فيحسن أن تغادر الفندق .

- هل جننت .. لماذا أركن إلى الفرار .

- سوف يستجوبك ، فإذا عرف انك المفتش "فيكتور" .

- وما في ذلك .. إنني اتنكر في هذا الزي لاقوم بابحاثي الخاصة .. فلا تهتم بي .

وتركه "لارمونا" فذهب إلى حيث كان المفتش "موليون" ومضى معه إلى حجرة مدير الفندق ثم عاد بعد قليل إلى حيث كان "فيكتور" فقال له:

- إنه يفحص سجل الفندق وياخذ أسماء الأجانب النازلين فيه . ويبدو انه لا يعرف اسم الإنجليزي ولذلك سوف يستدعيهم واحدا بعد الآخر لاستجوابهم والاطلاع على أوراقهم الشخصية .

- إن أوراقي لا غبار عليها .. ولكن ما العمل إذا أراد احد مغادرة الفندق ؟

- إن ستة من المفتشين يكمنون خارجه فإذا غادر أحد الفندق قادوه إلى حجرة المدير .. كما أن أحد المفتشين يراقب المحادثات التليفونية .

- وانت ؟

- إنني مكلف بحراسة الباب الخلفي الخاص بالخدم والموردين فلا

يخرج أحد منه حتى الساعة السادسة إلا إذا كان يحمل تصريحا من المفتش "موليون" على إحدى بطاقات الفندق .

ولم يتردد "فيكتور" بل أسرع بارتقاء المصعد إلى الطابق الثالث.. وفي تلك اللحظة كانت الأميرة "الكسندرا" تبدو في باب حجرتها ترتدي ثوبا للخروج فهرع نحوها وأمسك بكتفيها ثم دفعها إلى داخل الحجرة وهي تقاومه غاضبة وتسأله عن السبب .

فأجاب :

- إن رجال البوليس يحاصرون الفندق ، ويفتشون النزلاء ، ثم أغلق الباب خلفه والأميرة تزداد غضبا واحتجاجا ، وتقول :

- إنك شديد الجراة يا سيدي فباي حق تجرؤ على ..

- قلت لك إن البوليس يحاصر الفندق .

- وما شاني بذلك ؟

- إنهم يستجوبون الإنجليز .. وسوف يسألون مستر "بيميش" بعد قليل .

فاهتزت أهدابها لحظات ثم قالت :

- إنني لا اعرف هذا الرجل ، ولا يعنيني أمره .

- أحقا ؟ أرجو الا تضيعي الوقت هباء فإن الخطر يتهددكما معا .

- فانتفضت الأميرة ولم يدر "فيكتور" إن كان ذلك عن قلق أو من وقع الإهانة في نفسها ، وما لبثت ان قالت :

- إن هذا الرجل لا يمت لي بصلة ، ولست أرى ما يدفعك إلى هذا القول .

- أصغي إليّ قليلا .. لقد دخلت حجرة مستر "بيميش" وفتشتها قبل الآن .. فهل تدرين ما الذي وجدته فيها ؟ لقد وجدت المنديل البرتقالي ذا الخطوط الخضر الذي خنقت به "إليز ماسون" وسوف يجده رجال

البوليس بدورهم .

فترنحت الأميرة وراحت تغمغم لاهثة :

- هذا ليس بصحيح .. إنك تهذي .

- فإذا ما وجدوا المنديل فلن يلبثوا حتى يعرفوا حقيقة المراة التي شوهدت تهبط درج المنزل ، المراة القاتلة .

فالقت الأميرة بنفسها بين ذراعي "فيكتور" في فزع وهي تصيح:

- كلا .. كلا . إنها لم تقتل احدا . إنها تفزع من مراى الدماء ، ومن القتل .

- إذن من الذي قتل "إليز ماسون" ؟

فلم تجبه . وسرعان ما تبدد جزعها واستعادت هدوءها وقالت :

- ذلك لا يهم الآن . ولك ان تظن بي ما تشاء . ولكن لماذا احتفظ "بيميش" بهذا المنديل . لقد كان المتفق عليه ان يتخلص منه باية وسيلة وهانذا قد ضعت .

- لماذا ؟ . إنك تستطيعين الخروج دون أن يمنعك شيء .

- لا أستطيع . لست اجد القدرة على ذلك .

- إذن ساعديني على تحذيره . وساخذ المنديل منه وارشده إلى طريق الفرار .

- اذهب إليه في حجرته واطرق الباب طرقتين متتابعتين ثلاث مرات وسوف يثق بك ويفتحه . ولكن ما الذي يجب أن اصنعه ؟ .

- ابقي هنا . وسوف أعود إليك بعد زوال الخطر .

- وإذا لم تستطع العودة ؟

- اذهبي يوم الجمعة إلى ميدان "سان جاك" ، حيث تقابلنا في المرة السابقة وانتظريني هناك .

وكان الإنجليزي ياوي إلى حجرته منذ بضعة ايام ولا يغادرها

بحجة أن قدمه مصابة برضوض شديدة فلما طرق "فيكتور" بابه على النحو الذي ذكرته له الأميرة ، فتحه له وراه يسير وقدمه ملفوفة بالأربطة والضمادات .

وتم التفاهم بين الرجلين سريعا ، وكان الخوف قد تملك الإنجليزي فاسلم قياده إلى "فيكتور" في سهولة ويسر ، وتركه ياخذ المنديل البرتقالي بينما تناول "فيكتور" إحدى بطاقات الفندق من جيبه وخط عليها هذه الجملة :

"يسمح لحامله بالخروج . المفتش "موليون" " واعطاها للإنجليزي بعد أن أرشده إلى الخروج من الباب الخلفي .

وفي اللحظة التي اوشك أن يغادر الحجرة فيها ، طرق الباب ثم سمع مفتاحا يدور فيه ، وإذا باثنين من مفتشي البوليس يدخلان وفي صحبتهما احد الخدم وهو الذي كان يفتح الأبواب بالمفاتيح المحفوظة في الفندق .

وعندئذ قال "فيكتور" لصاحبه في لكنة اجنبية :

– إلى اللقاء يا سيدي العزيز . وأرجو أن تشفى ساقك عاجلا .

ثم تقدم نحو الباب فاعترضه أحد المفتشين قائلا في أدب :

– معذرة يا سيدي . إنني المفتش "روبو" من إدارة المباحث الجنائية هل تعرف هذا السيد ومنذ متى ؟

– مستر "بيميش" ؟ . لقد عرفته منذ بضعة ايام في بهو الفندق. وقدم لي سيجارا ، فرأيت من الواجب أن أزوره بعد أن اصيبت ساقه . وإني ادعى "ماركوس افيستو" .

– أه ! . إنك من بين الأشخاص الذين يود المفتش "موليون" أن يطرح عليهم بضعة اسئلة فهل لك أن تذهب إليه في مكتب مدير الفندق ؟ . ولكن . هل معك اوراقك الشخصية ؟

- إنها في حجرتي .
- إذن فسوف يصحبك زميلي .
ثم التفت إلى الإنجليزي وساله إن كان يستطيع المشي فاجابه بالنفي وعندئذ قال لزميله :
- قل للمفتش ان يحضر إلى هنا . وفي انتظار ذلك ساقوم بفحص اوراق هذا الرجل .
وذهب "فيكتور" مع مفتش البوليس إلى حجرته فاحضر أوراقه وهبطا معا إلى مكتب المدير ، فما كاد المفتش "موليون" يراه حتى اشار إلى احد مساعديه أن يفحص أوراقه إذ لم يكن يعنى إلا بالإنجليزي الذي يبحث عنه . فلما اخبره الشرطي الذي كان يصحب "فيكتور" أن الإنجليزي لا يستطيع الحضور بسبب إصابة قدمه نهض من مجلسه وقال له :
- تعال معي .
وفي هذه الاثناء كانت أوراق "ماركوس افيستو" قد تم فحصها فتبع مفتشي البوليس إلى الطابق الثالث مختلطا بالمحتشدين حولهما بحيث لم ينتبها إلى وجوده وهما يقرعان حجرة الإنجليزي دون أن يسمعا جوابا .
وسرعان ما اقتحما الباب فإذا بالمفتش "روبو" ملقى على أرض الحجرة وقد أوثقت يداه وقدماه فذكر لهما بعد أن حلا وثاقه انه بينما كان يتحدث إلى الإنجليزي فاجاه شخص من الخلف بضربة قوية فاغمي عليه . ولا ريب انه احد شركاء الإنجليزي وكان مختبئا في الحمام .
فاصدر "موليون" أوامره بالا يسمحوا لأحد بمغادرة الفندق ، وأن يقبض على كل من يحاول الفرار ، ثم راح يفتش الحجرة والحمام

المجاور لها دون أن يجد شيئا فاسرع بالخروج ليهبط إلى الطابق الأسفل ، ولكنه ما كاد يصل إلى باب المصعد حتى سمع ضجة تنبعث من الطرف الأيمن للممشى . وإذا ببعض النزلاء يحتشدون امام الصالون الشتوي - ولم يكن يستعمل في ذلك الوقت .

- وهم يحيطون بشيء أثار اهتمامهم . فخف إليهم "موليون" ، يتبعه رجاله ومن خلفهم "فيكتور" وإذا بهم امام جثة غارقة في الدماء ما كاد المفتش "روبو" يراها حتى صاح :

- إنه الإنجليزي .. لقد عرفته الآن .. هل قتل ؟

فقال احد الحضور :

- لا . ولكنه مصاب بجرح شديد من طعنة سكين في الكتف .

فاسرع "فيكتور" خفية إلى الباب الخلفي حيث كان "لارمونا" قائما بالحراسة . وساله في لهفة :

- الم يخرج أحد من هنا ؟

- بلى . وهو رجل احضر لي تصريحا من المفتش "موليون" .

- إنه تصريح زائف . الا تعلم من هو إذن ؟

- من ؟ .

- "ارسين لوبين" !

وفي هذه الأثناء كان رجال البوليس يفتشون انحاء الفندق ويسالون زملاءهم الذين يحرسون الأبواب وما لبث أحدهم أن عاد إلى "موليون" فاخبره عن خروج الرجل من الباب الخلفي بعد أن قدم إلى "لارمونا" تصريحا زائفا .

وعندئذ قال المفتش "روبو" إنه لاحظ عند دخوله حجرة الإنجليزي وجود محبرة مفتوحة فوق الخوان عندما كان السيد "ماركوس افيستو" موجودا عنده ، فامر "موليون" بإحضار الرجل فورا ولكن

البحث عنه في الفندق لم يسفر عن أي اثر له كما انهم لدى تفتيش حجرته لم يجدوا بها إلا بعض الثياب الداخلية ، وصندوقا كاملا لأدوات التنكر كان لا يزال مفتوحا .. فارغى "موليون" وازبد قائلا إن ذلك الرجل الذي كان يزعم انه من اثرياء بيرو ليس إلا احد افراد العصابة ولا ريب انه لا يزال في الفندق مادام لم يخرج منه سوى رجل واحد فقط .

وعندئذ قال له المسيو "جوتييه" مدير البوليس :

- يجب أن يفتش الفندق كله تفتيشا دقيقا . وسوف يساعدك "فيكتور" في ذلك .

-ولكنه ليس هنا .

- بل هنا . لقد قابلته الآن عند حضوري وكان يتحدث مع زملائه في الخارج فاخبرني انه كان يمر امام الفندق فعلم بما حدث ، ولذلك بادر إلى الدخول لعله يستطيع أن يمد لنا يد المساعدة .

ودعي "فيكتور" فجاء يهنئ "موليون" بتوفيقه في القبض على الإنجليزي فقال "موليون" :

- أجل . ولكن "لوبين" ؟ ..

- آه ! . "لوبين" ! . إنه يخصني أنا ، ولو لم تتسرع في هذه الخطوة لقدمته إليك موثق القياد .

وفي تلك اللحظه اتى أحد المفتشين برجل إنجليزي يدعى "مارفنج" قدم الفندق للتو وعلم من حارس الباب انه استاجر حجرة في الطابق الثالث بصفة مستديمة ولكنه لا يحضر إليها إلا مرتين في الأسبوع حيث توافيه سيدة تسدل على وجهها نقابا كثيفا يخفي ملامحها ،

وما كاد "موليون" يرى ذلك الرجل حتى صاح :

- ماذا ؟ . انت ؟ . انت "فليكس ديفال" صديق "جوستاف جيروم" .

الجميم ؟ . لماذا تنتحل هذه الشخصية الجديدة بحق السماء ؟ .

- إنني حر فيما افعله . ثم إن الأمر لا يعني احدا سواي .

- والسيدة التي تقابلها خلسة ؟ تلك التي تخفي وجهها خلف نقاب كثيف؟

- إنها صديقة لي .

- هل هي متزوجة ؟

- لا . لا . ولكن لديها اسبابا خاصة تحملها على إخفاء شخصيتها.

ففحص "موليون" رسم حجرات الفندق وما لبث ان قال :

- إن حجرة هذا الرجل تقع في الدور الثالث ايضا ، وهي قريبة من الصالون الشتوي الذي اصيب فيه المستر "بيميش" الإنجليزي.

فنظر إليه مسيو "جوتييه" نظرة ذات معنى وكانما واتتهما نفس الفكرة معا . فهل يمكن ان يكون "فليكس ديفال" من افراد العصابة ايضا ؟ وهل المراة التي يقابلها خفية هي غادة سينما "بلتازار" وقاتلة "إليز ماسون" ؟

وتحول كلاهما ينظران إلى "فيكتور" . ولكن هذا هز كتفيه وهو يقول في سخرية :

- إنكما تذهبان بعيدا . فليست هذه المسالة إلا محض مصادفة لا قيمة لها . ولكن يحسن بنا ان نصفي الأمور . ولذلك ارجو أن تسمح لي بشيء من وقتك يوما ما يا سيدي المدير .

وما إن انصرف رجال البوليس وحمل "بيميش" الإنجليزي إلى المستشفى حتى اراد "فيكتور" أن يحذر الأميرة "بازيلييف" ، إذ قد يعترف الإنجليزي باشياء تضر بها ، ولكنه عندما اراد الاتصال بحجرتها علم انها لا تجيب النداء ، فاسرع إلى حارس الباب وساله عنها ، فاجاب :

- لقد غادرت الفندق منذ ساعة . وكانت امتعتها قد حملت امس، وسددت حسابها صباح اليوم .

الفصل السابع

في اليوم التالي دعا "فيكتور" إليه "لارمونا" وكلفه بالتحري عن حالة "فليكس ديفال" المالية . فاتصل به في المساء وابلغه ان الرجل غارق في الديون ويحاول إصلاح شؤونه بمضاربات يائسة تزيده سوءا على سوء . كما علم منه أن قاضي التحقيق قد دعا "ديفال" والبارونة "دونري" و"جوستاف" وزوجته لمقابلته صباح الغد ، وأن المسيو "جوتييه" والمفتش "موليون" سيحضران هذا الاستجواب . فقال له "فيكتور" إنه سيحضره كذلك .

وفي الصباح ذهب "فيكتور" إلى فندق "كلاريدج" وطلب أن يرى الحجرة التي كان "ديفال" يستاجرها . ثم مضى إلى إدارة البوليس حيث اجتمع بالمحققين وطلب دعوة مدام "دونري" و"فليكس جيروم" أولا فدخلت الأرملة ترتدي ثياب الحداد وعلى وجهها نقاب أسود كثيف وتبعها "جيروم" مرحا كعادته . وعندئذ بدأ "فيكتور" يتحدث :

- لقد أردت يا سيدي القاضي أن أزيل العقبات التي تعترض سبيلنا واصحح الأخطاء والأوهام التي تسد علينا المسالك قبل أن نبدأ هجومنا الأخير على "ارسين لوبين" . والآن فإني أوجه إلى مدام "دونري" سؤالا ارجو أن تجيبني عنه في صراحة : هل تعدين انتحار زوجك اعترافا منه يا سيدتي ؟

فرفعت نقابها عن وجه ذابل وعينين حمراوين من فرط البكاء وقالت:

- إن زوجي لم يتركني ليلة الجريمة وهذه هي الحقيقة بعينها .

فتحول إلى "جوستاف جيروم" وقال له :

- إنك تعلم يا مسيو "جيروم" انه توجد حقيقة اخرى .. فهل لك أن تتكلم؟

- إنني لا أعرف شيئا .. لا أعرف شيئا ابدا .

- بل تعرف .. وسوف تضطرني إلى الكلام رغم إرادتي رغم ما ساسببه للبارونة من جرح عميق .

فبدت على وجه "جيروم" مظاهر القلق والاضطراب وغمغم :

- أرجوك يا سيدي المفتش .. إنك مقدم على أمر هائل .

- وكيف عرفت انه كذلك ، إلا إذا كنت تعلمه حق العلم ؟ فهل لك ان تتكلم؟

فلم يحر "جيروم" جوابا . وعندئذ استطرد "فيكتور" :

- في مساء يوم وقوع الجريمة قضى "جوستاف جيروم" وصديقه "فليكس ديفال" سهرة طيبة تناولا فيها كثيرا من الشراب، حتى إذا ما عاد "جيروم" في الساعة العاشرة والنصف كان الشراب قد عبث بصوابه ، وزادته الكأس التي شربها في المشرب بعد ذلك ثملا . واستطاع بصعوبة أن يقود سيارته وإذا به يجد نفسه امام منزله .. او هكذا خيل إليه . فالواقع ان المنزل الذي ذهب إليه في تلك الليلة لم يكن ذلك الذي يسكنه الآن مع زوجته ، وإنما ذلك المنزل الذي يملكه وكان يقيم فيه اكثر من عشر سنوات . فقد هيا له الشراب انه لا يزال كعهده عندما يعود من سهراته في باريس وكان المفتاح في جيبه ، ذلك المفتاح الذي اثار النزاع بين البارون وبينه ، فكان من الطبيعي أن يستعمله ، فلما دخل وجد كل شيء كعهده به - إنه يعرف هذه الردهة وهذه الأبواب . رأى ذلك كله بعينيه الزائغتين وعقله المختلط . ثم ها هي ذي حجرته . وكانت الحجرة مظلمة وتلك التي يظنها زوجته مستغرقة في النوم .

وفي تلك اللحظة نهضت مدام "دونري" واقفة ، وقد شحب وجهها ولم تستطع النطق ، فجلست ثانية ، بينما استطرد "فيكتور" :

- وفتحت السيدة عينيها المثقلتين بالنعاس وخيل إليها انه ليس إلا

زوجها .. فسمحت له بان يقبلها اليس كذلك ؟ . الست واهما بدوري ؟

فراحت مدام "دونري" ترمق "جيروم" في فزع مروع وكانما استعادت ذاكرتها بعض التفصيلات الدقيقة ، فما لبثت أن تخاذلت قواها . وهوت راكعة امام مقعدها وهي تخفي وجهها بين يديها .. بينما ظل "جيروم" يتململ في مكانه في قلق وقد شمله التردد . واخيرا غمغم قائلا :

- ما كان ينبغي أن تفشي هذا السر يا سيدي المفتش . لقد كان الأمر كما تقول . وكنت لا أعي شيئا . ولم أدرك الحقيقة المروعة إلا عندما استيقظت في الساعة السادسة من الصباح . ولعل مدام "دونري" تغفر لي ما حدث .

فعلا الابتسام شفاه الحاضرين جميعا ، ولم يستطع قاضي التحقيق ان يكتم شعوره فاندفع يضحك ضحكا متواصلا تبعه فيه المسيو "جوتييه" و"موليون" . بل "جوستاف جيروم" نفسه . "ولم يبق على وجومه سوى "فيكتور" الذي أخذ بيد مدام "دونري" وهو يقول:

- شد ما انا آسف يا سيدتي . ولكن كان ينبغي أن افعل ذلك من اجل العدالة ، ومن اجلك انت . وسوف تحمدين لي ذلك يوما ما.

خرجت المراة وهي تتجلل بنقابها وقد حنى العار ظهرها . وما لبث "جوستاف جيروم" أن خرج من الحجرة في إثرها .. واستطرد "فيكتور":

- إنها هي التي أرشدتني إلى الحقيقة ، فقد كانت تتكلم عن عودة زوجها تلك الليلة والذكرى التي تحفظها لها في حرارة غريبة كانه أمر نادر الوقوع بينهما ، فلما قال لي البارون في المساء إنه لا يكن لزوجته سوى العطف والاحترام ، لا الحب ، عجبت لهذا التناقض وذكرت فجاة قصة المفتاح الذي كان يتنازعه المالك والمستاجر . ففهمت حقيقة ما حدث .

فقال قاضي التحقيق : ومعنى ذلك أن البارون هو ...

- هو قاتل الأب "ليسكو" .

- وتلك المرأة . غادة سينما "بلتازار" ؟ .

- لقد كانت صديقة "إليز ماسون" وعلمت منها أن البارون يسعى إلى السندات وأنه سيسرقها من الأب "ليسكو" في تلك الليلة . فذهبت في أثره ، لا لتسرقها ، فإن المعلومات التي لدي تدل على أنها ليست بسارقة ، ولكنها عصبية المزاج ومن هواة الانفعالات النفسية ، ولم تذهب إلى هناك إلا من قبيل الفضول ، فكان حضورها وقت ارتكاب الجريمة ، فأسرعت بالفرار نحو سيارتها .

- أي نحو "أرسين لوبين" ؟

- لا . فلو أن "لوبين" هو الذي قام بهذا العمل لفعله خيرا من ذلك . ولكنه لم يكن يهتم وقتئذ إلا بالصفقة الأخرى ، ذات الملايين العشرة . أما البارون فقد ظل يهيم على وجهه في الطرقات طيلة الليل حتى انتهى به المطاف في الصباح إلى مسكن "إليز ماسون" دون أن يعلم أن زوجته قد زودته بدليل نفي قاطع ينفي الشبهات عنه .

فلما علم ذلك من الصحيفة التي اشتراها عند محطة الشمال ، عدل عن الفرار ، وأخفى السندات ، وعاد إلى منزله . ولكنه ما لبث أن أدرك الحقيقة من حديثه مع زوجته ، وأنها كانت تتكلم عن يقين، فانهال عليها ضربا ولطما كما رأينا .

أما كيف أقحم "جوستاف جيروم" في جريمة لم يرتكبها وكيف جمعت الأدلة الزائفة حوله ، فذلك ما سنعرفه من زوجه "هنرييت" . فهل لك أن تدعوها يا سيدي القاضي وكذلك "فليكس ديفال" ؟

فدخلت المرأة الشابة في ارتباك وحياء ثم اتخذت مكانها في المقعد الذي قدمه لها قاضي التحقيق . وفي تلك اللحظة اقترب منها "فيكتور" وانحنى على الأرض أمامها كأنما يلتقط شيئا وكان ذلك مشبكا نحاسيا صغيرا مما تستعمله السيدات لشعرهن . ففحصه لحظة ثم

قدمه لـ"هنرييت" فتناولته في حركة طبيعية ووضعته في شعرها ،
فقال "فيكتور" :
- هل هو مشبكك يا سيدتي ؟
- نعم .
- وهل انت واثقة بذلك ؟
- تماما .
- اعلمي إذن انني لم اجده هنا ، ولكنني عثرت عليه بين مشابك اخرى في إناء من البلور في الحجرة التي كان يستاجرها "ديفال" بفندق "كلاريدج" ومعنى ذلك انك لست إلا عشيقته المجهولة .
وكانت المفاجاة من العنف بحيث امتقع وجه السيدة وراحت تنظر إلى "فليكس ديفال" في اضطراب بينما كان هذا مشدوها ذاهل اللب ، ثم حاولت أن تغمغم بعض الأقوال ولكن "فيكتور" قاطعها قائلا :
- لا فائدة من الإنكار يا سيدتي ، فلدي عشرون دليلا من هذا القبيل وقد شاءت المصادفة ان تختارا عشا لغرامكما ذلك الفندق الذي اتخذه "ارسين لوبين" مركزا لقيادته .
وتقدم "فليكس ديفال" بعد أن استعاد هدوءه ، فقال للقاضي :
- إنني لا اقبل يا سيدي القاضي هذا التهجم على سيدة شريفة .
فقال "فيكتور" : إنني يا سيدي العزيز لا اعدو أن اذكر الحقائق التي يمكن التثبت من صحتها فإذا ما اقتنع سيدي القاضي بانك عشيق مدام "جيروم" حقا ، فسوف يسائل نفسه إن لم تكن انت ذلك المجهول الذي تحدث إلى المفتش "موليون" تليفونيا وطلب إليه تفتيش مكتب "جيروم" . وانك الذي اغريت عشيقتك على أن تنتزع رصاصتين من مسدس زوجها ، ثم اغريت البستاني ، وهو احد صنائعك ، على تلك الأكاذيب التي ذكرها .
- ولكن ما فائدتي من ذلك كله ؟ لا ريب انك قد جننت .

- لقد اصابك الدمار يا سيدي العزيز واصبحت لا تملك شيئا ..
ولكن عشيقتك ثرية ومن السهل أن تنال الطلاق من زوج اتهم في جريمة قتل ، حتى ولو ظهرت براءته فيما بعد وعندئذ تستطيع أن تتزوج منها .

فنكس "ديفال" راسه ، فكان الدليل القاطع على صحة ما تقدم.
واستطرد "فيكتور" قائلا للقاضي :

- وهكذا نرى يا سيدي سر قضية السندات المسروقة ومصرع الأب "ليسكو" .أ ما مقتل "إليز ماسون" فسوف أحدثك عنه فيما بعد .

انفض الاجتماع . وفي الردهة امسك المسيو "جوتييه" بذراع "فيكتور" وقال له :

- لقد كنت شديد البراعة يا "فيكتور" ! .

- وكان يمكن أن أكون اكثر توفيقا من ذلك لو لم يتدخل "موليون" فيفسد خطتي ، فقد اختار ان يهاجم الفندق في الوقت الذي كنت امسك العصابة كلها بين يدي

- أنت ! ؟ هل كنت هناك ؟

- بل في حجرة الإنجليزي "بيميش" .

- ولكن لم يكن فيها سوى ذلك الأمريكي "ماركوس افيستو" !!

- الحقيقة يا سيدي الرئيس ان "ماركوس افيستو" هو "فيكتور". وبالعكس ، ولكني أعدك بأن أصلح خطأ "موليون" ، وأن أسلمك "ارسين لوبين" لقمة سائغة بعد خمسة أيام أو ستة ، ولكن لا تخبر أحدا بذلك.

مضى "فيكتور" في طريقه والغبطة تملأ جوانحه . فقد تخلص من كل ما يتعلق بسرقة السندات ، وجريمة الأب "ليسكو" ، و"جوستاف جيروم" و"فليكس ديفال" وترك للبوليس أن يصفي حسابه مع هؤلاء السادة ، وبذلك ايضا يستطيع ان يخصص كل وقته لغايته العظمى ، فلم يبق لديه سوى أرسين لوبين" ، و"الكسندرا" .. فهما وحدهما اللذان

يهمانه الآن .

ومن ثم قام بجولة واسعة عاد بعدها "ماركوس افيستو" مرة اخرى . وفي الساعة الثالثة كان قد بلغ ميدان "سان جاك" . فقد كان اليوم الجمعة وهو الموعد الذي ضربه للأميرة "الكسندرا" عندما فارقها في فندق "كلاريدج" .

* * *

وكان "فيكتور" واثقا بان الأميرة سوف توافيه إلى هذا الموعد فجلس على أحد مقاعد الحديقة ينتظر في هدوء وكان على مقربة منه بعض الصبية يلعبون في الرمال بينما جلس على المقعد المقابل رجل يخفي وجهه خلف صحيفة نشرها بين يديه .

فلما تجاوزت الساعة الثالثة دون ان تحضر الأميرة بدا القلق يساوره ، وشاع الاضطراب في نفسه . هل اعتزمت ان تقطع صلتها به؟ . وكيف يستطيع إذا ما فقد اثرها ان يصل إلى "ارسين لوبين" عندئذ حانت منه نظرة إلى ساقي الرجل الجالس امامه فادار وجهه إلى الناحية الأخرى ليخفي الابتسامة التي تراقصت على شفتيه . ثم انتظر خمس دقائق اخرى ونهض يسير إلى باب الخروج .

وعندئذ احس بيد توضع على كتفيه وإذا بالرجل يعترض سبيله قائلا :

- مسيو "ماركوس افيستو" . اليس كذلك . ؟

- تماما . وانت . "ارسين لوبين" بلا ريب ؟ .

- نعم ولكنني أدعى الآن "انطوان بريساك" .. فلا تنس ذلك وانا صديق الأميرة "بازيلييف" .

وعرفه "فيكتور" فهو الرجل الذي كان مع الإنجليزي "بيميش" في بهو الفندق ، وتامله مليا فرآه وسيم الطلعة تبدو في نظراته لمحة من الصلابة تخفيها ابتسامته الرقيقة .. وكان عريض المنكبين ذا جسم

رياضي رشيق ، وفكين عريضين ينمان عن صرامة وعزم . فقال له :

- لقد رايتك من قبل في فندق "كلاريدج" .

- آه ! إذن انت لا تنسى وجها رايته .. لقد كنت هناك حقا قبل ان الزم حجرة "بيميش" كجرحى الحرب . وقد كانت إصابتي طفيفة ولما جئت تنذر "بيميش" كنت قد شفيت منها .

- ولذلك كافاته بهذه الطعنة ؟ .

- وماذا افعل . لقد ابى الوغد ان يعطيني تصريح الخروج الذي زودته به ، ولكن دعنا من ذلك الآن وهيا تحضر أمتعتك فإني أدعوك لقضاء بضعة أيام في ضيافتي .

- هل الأمر عاجل إلى هذا الحد ؟ .

- عاجل ؟ إنها صفقة كبيرة .. عشرة ملايين ؟ .

- والأميرة ؟ .

- إنها تنتظرك .

(*)

ودرجت بهما سيارة "بريساك" إلى ضاحية "مونيلي" حيث وقفت امام منزل صغير ذي طابقين ومضى "بريساك" بـ"فيكتور" إلى مخدع صغير مجاور لحجرته في الطابق العلوي ثم تركه ليخرج ثيابه من حقيبته ، فلما خلا "فيكتور" بنفسه راح يدخن في استرخاء حتى جاء "بريساك" في الساعة التاسعة ليصحبه إلى حجرة الأميرة في سرور وهي تشكره على العناء الذي تجشمه من أجلها ومن أجل أصدقائها في "كلاريدج" وما كاد يتم العشاء حتى استلقت على اريكة في ركن الحجرة ولم تشترك في الحديث الذي بينهما قط .

وجلس "فيكتور" في مقعد مريح هانئا راضيا .. فالأمور تسير وفق هواه وها هو ذا يصير موضع ثقة "ارسين لوبين" . بل ساعده الأيمن ، وسوف تنتهي المغامرة كما يحب ويهوى . وها هو ذا يمسك "ارسين

لوبين" بين أصابعه ويحيطه بشباكه .

وبدأ "بريساك" يتحدث قائلا : لست أرى داعيا للمقدمات بيننا ويجدر بي أن أقول لك إن تلك الصفقة ذات الملايين العشرة قد جاءني بها "بيميش" . فقد تزوج من إحدى فتيات أثينا . وكانت تعمل عند رجل يوناني بالغ الثراء .

وقد قتلت تلك الفتاة في إحدى حوادث القطارات ولكنها كانت قد ذكرت لـ"بيميش" بعض معلومات عن مخدومها الثري .. ذلك أن هذا اليوناني خشي تدهور العملة في بلاده على أثر الحرب فباع أملاكه ومقتنياته جميعا وأنشأ ملفين يخص كل منهما نصف ثروته.. فأودع الأول في أحد المصارف الإنجليزية ودعاه (ملف لندن) أما الثاني فقد دعاه (ملف ا.ل.ب) مما يعني بلا ريب : ألبانيا .. ومن عجب أنه بينما كان الملف الأول كبير الحجم متضخما كان الثاني ربطة صغيرة طولها خمسة وعشرون سنتيمترا ، مختومة بالجمع الأحمر يحتفظ بها في درج مكتبه أو يحملها في حقيبته عند سفره فعلى أي صورة يحوي هذا الملف الصغير عشرة ملايين من الفرنكات هذا هو السر ؟ .

وقد أتاح لي نظام عصابتي الدولية أن أجمع التحريات عن هذا اليوناني حتى علمت أنه يقيم الآن في باريس ، وأنه مريض لا يغادر منزله أبدا ويقيم في الطابق الأسفل في حراسة شرطيين سابقين استخدمهما لهذا الغرض .

كما علمت أن أبواب المنزل ونوافذه ، عدا الطابق العلوي ، متصلة بأجراس كهربائية تنذر بالخطر إذا ما حاول أحد أن يسطو عليه .

ولا ريب أنه ما كان ليحيط نفسه بكل وسائل الحذر والحيطة ما لم يكن يخفي في المنزل شيئا ثمينا يحرص عليه ، ولا يمكن أن يكون ذلك الشيء سوى الملف (ا.ل.ب) . وقد علمت أنه يحمل كل يوم إلى الطابق العلوي فيظل في حجرة مكتبه عدة ساعات .. ولا ريب أن الملف الذي

يحوي ثروة موجود في تلك الحجرة .. ولكن اين ؟ .. أين ؟ .. وقد اعددت خطتي الآن للسطو على منزل اليوناني واعتمد عليك لمعاونتي في ذلك .

- وما هي شروطك ؟

- ربع الصفقة .

- كلا .. النصف إذا عثر على الملف (ا.ل.ب)

- لن ادفع لك سوى الثلث .

- لا باس .. اتفقنا .

وعندئذ وثبت الأميرة من مضجعها هاتفة :

- إن لي شرطا واحدا انا الأخرى .. وهو الا يراق دم أبدا في تلك المغامرة ، وكفى أنني لا ازال في نظر الناس ، بل في نظرك انت أيضا يا مسيو "افيستو" قاتله "إليز ماسون" .. انا أو العصابة التي اتصلت بها .

- من قال ذلك ؟ إن الذي قتل "إليز ماسون" شخص لا يمت لكم بصلة.. والرجل الوحيد الذي يمكنه أن يذكر اسم القاتل الحقيقي لم يجد في نفسه الجراة على ذلك .

- ومن هو ؟

- المفتش "فيكتور" .

- ماذا تعني ؟

- إنها فكرة خطرت لي من مجرى الحوادث وقراءة الصحف بإمعان .. ولم يجرؤ "فيكتور" على ذكر الحقيقة لأنه رغم براعته ودهائه قد ارتكب شططا عن غير عمد .. أجل .. لقد قتلت "إليز ماسون" بسبب إهمال "فيكتور" .. فقد ترك البارون "دونري" في السيارة بمفرده ليتحدث في التيليفون ولم يستطع الاتصال بإدارة البوليس إلا بعد مدة طويلة كانت كافية لأن يعود البارون أدراجه إلى المنزل ليرى "إليز

ماسون" ثانية .. وكان المفتاح في جيبه .

- ولماذا يعود ؟ .

- لقد ذكرت الصحف أن المراة ذعرت عندما علمت أن عشيقها ليس متهما بسرقة السندات فحسب .. وإنما بمقتل الأب "ليسكو".. فتملكها الذعر والفزع واستشعرت خوفا من الرجل ، ومن العدالة.. وقد أدرك "دونري" من نظراتها انها لابد واشية به يوما ما ، فاراد ان يراها ثانية ليقنعها بالصمت ، ويبدو انها هددته . فقتلها . اما انت فقد ذهبت بعد ذلك بساعة أو ساعتين لزيارة "إليز ماسون" لترى ما الذي اعتزمت عمله بعد ان افلح البارون في سرقة السندات في الليلة السابقة امام عينيك . ووجدت المفتاح في الباب فلما دخلت رايتها صريعة ، وقد خنقت بالمنديل البرتقالي ذي الخطوط الخضر الذي كان هدية منك إليها .. فاخذته .

فقالت "الكسندرا" وهي تلهث :

- تماما .. إن الامر كما تقول .. لقد وجدته على الأرض فالتقطته .

- فالتفت "بريساك" إلى "فيكتور" وربت على كتفه قائلا :

- لله درك ! . لقد وقعت على مساعد عظيم حقا .ولسوف تاتي بالعجائب عندما نعمل معا يا "ماركوس افيستو" . ولكني لم اتم حديثي بعد ، فاعلم أن اليوناني يدعى "سريفوس" ويقيم بشارع "مايو" رقم ٩٨ مكرر امام غابة "بولونيا" .. وسوف نقوم بالعملية يوم الثلاثاء القادم وسينتظرنا ثلاثة من أعواني عند الباب الخلفي حتى نفاجئ اليوناني وحراسه ونوثق قيادهم .

* * *

وقضى "فيكتور" الأيام التالية وهو يستشعر نشوة فائقة فقد دنا يوم انتصاره ، ولكنه التزم جادة الحذر فلم يغادر المنزل ولم يتحدث في التليفون أو يرسل اية رسالة ، وكان يجد لذة قصوى وهو يرقب عن

كذب ذلك الرجل الذي طالما تحدث الناس عنه دون أن يروه ، ذلك الطاغية الجبار "ارسين لوبين" ، أو "انطوان بريساك" كما يدعو نفسه الآن .

- * -

الحت "الكسندرا" في مرافقتهم ولكن عشيقها لم يوافقها على ذلك إلا بعد أن تدخل "فيكتور" في الأمر قائلا :

- كيف تخشى عليها الخطر وهي في رفقة "أرسين لوبين" العظيم ؟

وفي الليلة المعهودة سار ثلاثتهم ، و"بريساك" يحمل حقيبة متوسطة الحجم حتى بلغوا منزل اليوناني فراحوا يتسكعون حوله قليلا حتى يامنوا المباغتة .. فلما اطمانوا أخرج "بريساك" سلما معدنيا من حقيبته واخذ يمده حتى استند طرفه العلوي إلى إفريز إحدى نوافذ الطابق العلوى ثم قال :

- سوف أقطع زجاج النافذة ثم افتحها من الداخل . وساصعد أولا حتى إذا ما فتحت النافذة تبعتني "الكسندرا" . ثم أنت يا "ماركوس" .

وتسلق "بريساك" السلم بخفة الهر .. ثم تلته "الكسندرا" . وقد عاودها شحوبها ووجومها . وعندئذ قال "فيكتور" لنفسه :

- ها هما الآن في قبضة يدي . وليس علي إلا أن أكلم المسيو "جوتييه" في تليفونه الخاص فيحضر ليتسلمهما لقمة سائغة ، ولكن لا .. يجب أن اقهر هذا الوغد وهو في عنفوان قوته .. عندما يكون متلبسا بالجريمة ! ..

وكان "بريساك" يستحثه على الصعود خلفهما فاشار إليه بالانتظار قليلا واستطرد مناجيا نفسه :

- لا تتعجل القضاء يا صديقي ، فهلا تخشى السجن ؟ . الا أستمتع بالراحة الآن وانعم بالنجاح .. واحصل على الملايين العشرة .. فهذه

آخر مغامراتك يا سيد "لوبين" .. أما بعد ذلك فالسجن ..

ثم تسلق السلم في سرعة ونشاط .

الفصل الثامن

ما إن خطا "فيكتور" إلى الداخل حتى أسدل "بريساك" الستار فوق النافذة ثم أضاء نور الحجرة واحتضن "الكسندرا" وراح يراقصها . بينما اتخذ "فيكتور" مجلسه في مقعد وثير . فلما فرغ "بريساك" من عبثه التفت إلى "فيكتور" قائلا . هل هذا وقت الجلوس ؟ . هلم إلى العمل .

ولكنني اعمل على طريقتك أيها الزعيم . أجلس مكاني وأفكر .

- بل هيا بنا نفتح الباب لزملائنا اولا . هل تخافين وحدك يا "الكسندرا" ؟

- لا .. لا .. اذهبا .

ففتح "بريساك" باب الحجرة في هدوء وإذا أمامها بهو صغير ذو باب آخر يفتح على الردهة الخارجية المؤدية إلى الدرج . فهبطاه في حذر وحرص وبحثا عن جهاز الإنذار فعطلاه ثم ذهبا إلى الباب الخلفي ففتحاه في خفة وأطل "بريساك" منه ثم أطلق صفيرا خافتا ما لبث أن جاء على اثره ثلاثة رجال غلاظ الأجسام فاغلق الباب على أثر دخولهم دون ان يقول لهم شيئا وإنما قادهم إلى حجرة الحارسين ثم انثنى إلى "فيكتور" قائلا :

- سادخل معهما ، ولسنا في حاجة إليك الآن فابق هنا للمراقبة.

وما كاد يختفي مع أعوانه حتى أسرع "فيكتور" ففتح الباب ثم أسرع إلى الحديقة ففتح بابها وتركه مواربا وعاد إلى مكانه ثانية وبعد قليل رجع "بريساك" فقال له :

- ولقد تم كل شيء على ما يرام ، ولكني لم استطع ان اعرف شيئا عن ذلك اليوناني اللعين الذي كاد يموت من الخوف فهيا بنا إلى المكتب

ثانية ، وقد أمرت الرجال بان يبقوا هنا لحراسة الأسرى .

فلما صعد أغلق "بريساك" باب البهو الخارجي بالمفتاح وعاده إلى حيث كانت الأميرة جالسة في مكانها بلا حراك فسالها "فيكتور" :

- الست خائفة ؟

- بلى . بلى لقد بدأ الخوف يدب في عروقي .

فصاح بها "بريساك" . هذا سخف يا "الكسندرا" .. فيم الخوف ونحن هنا آمنون كاننا في منزلنا ؟

ثم بدأ يفحص الحجرة وهو يحدث نفسه بصوت عال :

- إن المشكلة هي أن تجد ملفا صغيرا طوله خمسة وعشرون سنتيمترا ويمكن أن يحوي عشرة ملايين من الفرنكات على صورة ما . فاين هو ؟ . لنبدأ بالمكتب فما الذي فوقه ؟ . جهاز التليفون . بعض الكتب ، سجلات حسابية ، مراسلات مع اليونان وانجلترا ، والأدراج اوراق ومراسلات اخرى ، الا يوجد درج سري ؟ . لا ثم ماذا ؟ علينا بهذا الرف . اشياء تذكارية من اليونان . صور لفتاة صغيرة هي حفيدة اليوناني . صندوق للحلي خال من اي شيء وليس له قاع مزدوج . البوم للصور البوم للاطفال . طوابع بريد . كتب مصورة للاطفال صندوق لأوراق اللعب .

وهكذا راح ينقب في أنحاء الحجرة جميعا يرفع الاثاث ويدق على الجدران ، ويفحص كل شيء تقع عليه عيناه .

ولم يتحرك "فيكتور" من مكانه وظل يرقب "بريساك" بعينين يقظتين حتى إذا ما مضى وقت طويل وقال له : إن الساعة الآن الثانية ، ويجدر بنا أن ننسحب .

- هل جننت ؟ لماذا . هل أنت خائفة يا عزيزتي كهذا الابله .

فقالت الأميرة : نعم . نعم هيا بنا .

فنفد صبر "بريساك" وصاح بها :

- الم اقل لك . إن النساء العصبيات أمثالك يجدر بهن الا يغادرن منازلهن . ولكني لن أعود صفر اليدين واترك عشرة ملايين.

وعندئذ نهض "فيكتور" بغتة وهو يغمغم : أصغ .

- لست أسمع شيئا .

- لقد خيل إليّ .

وسادهم الصمت برهة بينما كان "بريساك" يوالي بحثه ومن جديد انبعث "فيكتور" يقول :

- أصغ ، أصغ .

- ماذا أيضا . ليس ثمة شيء .

- إنني موقن من حقيقة ما سمعت .

وتململ "بريساك" من هذا المساعد العجيب فصاح به :

- الا تكف عن هذا الهراء وتساعدني في البحث .

. فلم يتحرك "فيكتور" من مكانه ، وفي تلك اللحظة دوى صوت محرك سيارة . ثم نباح كلب في الفناء المجاور . فقال "فيكتور" :

- لقد فاتك شيء يا "بريساك" . فإن القمر قد اشرق الآن وهو يلقي باشعته على النافذة وسوف يبدو السلم واضحا للعيان .

فهز "بريساك" كتفيه في غير اكتراث ولكنه اراد أن يتحقق من هذا القول فاطفا النور وأزاح الستار وراح يطل من النافذة . وعندئذ سمعه "فيكتور" و"الكسندرا" يشتم شتما قبيحا وهو يرتد في فزع قائلا :

- لقد اختفى السلم .

فاسرع "فيكتور" ينظر بدوره . ثم عاد ليؤكد ما قاله الآخر واضاف :

- إن السلم لا يستطيع أن يتحرك بنفسه ، فمن الذي رفعه . هل هم

رجال البوليس ، إننا إذن مهددون بالخطر وسنسقط في الشرك كالأغرار.

- دعك من هذا الهذيان . فلن يمنعني شيء عن إتمام عملي .

وكف عن الكلام فجاة ، فقد انبعث من الطريق صوت خافت متصل ، بينما همس "فيكتور" :

- هل سمعت الآن !

- نعم ، نعم ، لا ريب انه أحد المارة يعود إلى منزله متاخرا .

- أو أولئك الذين رفعوا السلم . ولعلهم ذهبوا لاستدعـــاء البوليس.

وكان ذلك فوق الاحتمال ، كان خطرا حقيقيا لقد ارتعدت أوصال "بريساك" نفسه . فقد كان الخطر مجهولا لا يدرون كيف ينقض عليهم فجاة .

* * *

وعاد "بريساك" ينقب في الحجرة من جديد والعرق يتصبب من جبينه ، حتى هتفت "الكسندرا" فجاة : إنني ما عدت أحتمل اكثر من ذلك .

فقال "بريساك" " حسنا . هيا بنا . سوف نخرج من الباب ولكن "فيكتور" ظل جالسا مكانه . وهو يقول : أما انا فسابقى !

- ما هذا الذي تقوله . سوف نهرب جميعا .

- كلا . فإننى متى بدأت عملا فلابد لي أن أتمه . وسوف أحل المسالة بطريقة أخرى . فإنك لا تعرف كيف تبحث . وكذلك انا ، ومع ذلك فهناك إخصائيون لذلك ككل شيء الآن . وسوف أدعو أحدهم .

ودنا من جهاز التليفون فطلب رقما .فصاح به "بريساك" :

- ماذا تفعل أيها الأحمق .

- الشيء الوحيد الذي ينبغي ان افعله ، فما ينبغي ان اترك هذه الفرصة الثمينة التي قد لا تسنح لي ابدا وسوف ادعو احد اصدقائي . وهو رجل شديد البراعة كما سترى ، ألو ، هذا انت ايها الرئيس ، إنني "ماركوس افيستو" ، وانا الآن في منزل ذي طابقين بشارع "مايو" رقم ٩٨ مكرر وسوف تجدني في الطابق العلوي ، فتعال الآن ، وأحضر بعض الرجال ومنهم "لارمونا" ، وستجد باب الحديقة وباب المنزل الداخلي مفتوحين ، كما ستجد في الطابق الأسفل ثلاثة من أعوان "أرسين لوبين" ، اما هنا فسوف تجد "لوبين" نفسه ، مهزوما ، ذليلا ، موثق القياد كالمومياء.

وتمهل "فيكتور" لحظة وهو يخرج مسدسه ويصوبه إلى "بريساك" الذي كان يهم بالانقضاض عليه وصاح به : مكانك يا "لوبين" ، وإلا قتلتك ككلب حقير .

ثم استطرد في حديثه في التليفون :

- افهمت يا سيدي الرئيس . سوف تكون هنا بعد نصف الساعة ولكن هل عرفت صوتي . اجل ، "ماركوس افيستو" او بالاحرى . أو بالاحرى ... "

وكان يبتسم لـ"بريساك" وينحني أمام الأميرة وهو يتم عبارته قائلا:

- أو بالأحرى "فيكتور" ، المفتش ببوليس الآداب .

واحتمل "بريساك" الصدمة دون أن يبدو عليه الانزعاج وما لبث أن أخرج مسدسه بدوره ولكن الأميرة القت بنفسها عليه وهي تصيح :

- كلا ، اما هذا فلا .

ثم اختطفت المسدس من يده ، وعندئذ القى "فيكتور" مسدسه في ركن الحجرة وهو يقول :

- إن النتيجة واحدة يا صديقي ، فبعد نصف الساعة يضع رئيسي

العظيم مسيو جوتييه" يده على كتف السيد لوبين" .

- اجل . ولكن إلى ان يحين ذلك أيها الوغد . سوف نرى .

ثم عقد ذراعيه فوق صدره العريض فبدت قوته الهائلة بجانب ذلك المفتش ذي الوجه المتغضن والكتفين الضامرتين ومع ذلك فقد راح "فيكتور" يقول .

- إلى ان يحين ذلك سوف تظل هادئا يا عزيزي "لوبين" . اجل إنك تسخر الآن من هذا النضال الذي تراه غير متكافئ .. النضال بين "ارسين لوبين" القوي ، و"فيكتور" العجوز المتداعي . ولكن لا يا صديقي، فليس للقوة البدنية شان اليوم . وإنما الفوز للعقل دون غيره . ولقد اظهرت يا "لوبين" أن ذكاءك الخارق قد خانك . فكيف ذلك ؟ . وما هذا التخبط ؟ . "لوبين" الشهير الذي كنت اظن انني ملاق اشد العناء في نضاله ؟ . "لوبين" الذي لا يقهر ؟ . "لوبين" العملاق العظيم ؟ . آه ! . إنني لأسائل نفسي إن كان نجاحك حتى الآن سببه انك لم تلق قط خصما قويا . مثلي . مثلي.

وراح يقرع صدره بقبضة يده وهو يردد في قوة :

- أجل مثلي انا . مثلي انا .

فهز "بريساك" راسه وقال وهو منهمك : لقد أجدت تمثيل دورك أيها الوغد فخدعتني . ولكنك لن تنالني بسهولة .

- ها . ها . إنك ترتعد يا "لوبين" . فماذا انت صانع إذن عندما يقبض البوليس على عنقك ؟ . أجل . هذا ما أردته . لقد عنيت بأن اظهرك على حقيقتك أمام عشيقتك . أردت أن أريها انك لا تقل جبنا عن نعامة . ها . لقد اختفى السلم ! . لا يا سيدي إنه لم يختف ولكني أزحته بقدمي عندما خطوت إلى الحجرة . الا تتحرك أيها النذل . إن عشيقتك تنظر إليك وتترقب ما تفعله . هل انت مريض . ام اصابك

الشلل؟

فقال "بريساك" لـ"الكسندرا" : هل لك أن تفتحي الباب يا عزيزتي ؟

لكن المرأة لم تتحرك من مكانها فاسرع "بريساك" إلى الباب بنفسه وإذا بالشتائم تنثال من فمه وهو يغمغم يا للعنة ! إنه موصد!

فقال "فيكتور" ضاحكا :

- الم تدرك ذلك إلا الآن ؟ إن المفتاح في جيبي . ولن أعطيه لك فبينك وبين الفرار قوة لا تقهر . هي إرادة المفتش "فيكتور" .

فسار إليه "بريساك" متمهلا والشرر يقدح من عينيه بينما استطرد "فيكتور" :

- هيا .. تقدم ولتأخذك الشفقة بشعري الأشيب .. تشجع .

فانقض عليه "بريساك" وسقطا يتدحرجان معا على الأرض وقد نشب بينهما صراع عنيف كانت "الكسندرا" ترقبه في فزع دون أن تقوى على الحراك .. واخيرا قام أحدهما وهو يبتسم ..

ولكنه لم يكن "أنطوان بريساك" .. بل المفتش "فيكتور" .. فقال لها :

- هل يدهشك هذا ؟ إنها ضربة خاصة لا تخيب أبدا ولكن لا تراعي ، فلن يلبث أن يفيق .

- ما الذي أنت صانع به ؟

- سوف أسلمه للعدالة ، أما أنت فيحسن أن تذهبي بلا إمهال .

- كلا .

- على رسلك ، ثقي بأنه لا توجد قوة على الأرض تجعلني أعفو عنه، إنني لا أعمل منذ شهر كامل إلا لهذا الغرض ! للقبض عليه! ورفع القناع عن حقيقته ، وإنني لا أمقته فقط ، ولكني إحتقره ، انظري إليه وهو طريح كالخنزير الذبيح ، واعترفي انه قد خدعك ، لقد كنت تتوقعين أن تري ما هو أفضل من ذلك ، أهذا هو "لوبين" الذي تسلط

عل عقلك ومشاعرك ؟

واح يضحك في جذل فقالت لاهثة :

--هل خدعني ! من هو إذن ؟

- "انطوان بريساك" .

- اجل . اجل ، ولكن من هو "انطوان بريساك" .

- إنه هو لا اكثر ولا اقل ، لص حقير لا يعرف حتى مبادئ مهنته ولكن الا تذهبين ؟ إنني اسمع صوت سيارة البوليس وها هم أولاء رجالنا ، لا باس . ضعي منديلك فوق وجهك ولا تخشي شيئا .

وبعد قليل كان المسيو "جوتييه" يدخل الحجرة وهو يصيح في عجب.

- يا لله ما أروع هذا يا "فيكتور" ، إنه يوم خالد في تاريخ العدالة .

* * *

وكان "بريساك" قد افاق من إغمائه وراح ينظر بعينين شاردتين إلى القيود التي أحاطت بمعصميه بينما استطرد مسيو "جوتييه" : ومن هذه المرأة ؟

- إنها عشيقة "لوبين" وشريكته .

- مرحى . مرحى . سوف تقص علينا تفاصيل ذلك فيما بعد ولكن سندات الدفاع الوطني ؟

- إنها في جيبي يا سيدي الرئيس .

فغمغم "بريساك" في حنق : يا لك من وغد ! .

- اكنت تظنها في مامن أيها الغر الأحمق . شق قديم في منزلك في "تويللي" ؟ . لقد اكتشفت مكانها منذ الليلة الأولى .

وجاء بقية الرجال ومعهم اليوناني "سرفيوس" يستند إلى حارسيه فما إن وقع بصره على "بريساك" حتى صاح : اجل ، إنه هو ، هو الذي

ضربني واوثقني .

وأمسك عن الكلام بغتة وراح يحرك ذراعيه في فزع وهو يشير إلى الرف الذي يجاور مكتبه :

- لقد سرقت ملاييني العشرة . إنه البوم الطوابع . وفيه مجموعة لا تقدر بمال . أيها التعس المنكود عشرة ملايين .

وراحوا يفتشون "بريساك" ولكنهم لم يجدوا شيئا معه بينما قال "فيكتور" :

- إنني أعجب لما يقوله مسيو "سرفيوس" فقد صحبت "انطوان بريساك" إلى هنا ولم أكف عن مراقبته لحظة ولا ريب أن الالبوم قد سرق من قبل .

وبعد قليل كانت سيارتا البوليس تمضيان في طريقهما إلى إدارة الشرطة وفي الأولى مسيو "جوتييه" و"انطوان بريساك" وبعض الرجال اما الثانية فكان فيها المفتش "فيكتور" والأميرة "بازيلييف" و"لارمونا".

وقد وصلت الأولى إلى الإدارة .. اما الثانية فلم تصلها ولكن "لارمونا" عاد والسائق ليذكرا لرؤسائهما ان "فيكتور" أوقف السيارة أمام مشرب صغير يرتاده صائدو السمك في الصباح الباكر وطلب إلى "لارمونا" أن يحضر لهم بعض القهوة الساخنة ولم يلبث ان أرسل السائق في اثره ليطلب إليه أن يجلب بعض الفطائر ايضا .. فلما خرج لم يجد السيارة ومن فيها .

وعجب مسيو "جوتييه" أي عجب . وبعث من يبحث عن "فيكتور" في منزله . وإذا بالمنزل خال قد هجره ساكنوه .

ولكن هذا العجب لم يلبث أن تبدد عندما نشر في الصحف في

الصباح التالي خطاب من "ارسين لوبين" تناقلت اسلاك البرق خبره فبعث في العالم قاطبة عاصفة مدوية من الضحك والدهشة .

"يجدر بي أن أعلن للملأ أن المفتش "فيكتور" ، ببوليس الآداب ، قد انتهى إلى غير رجعة فقد كانت مهمته في الأيام الأخيرة منصبة على هدف واحد . هو اقتفاء اثر "ارسين لوبين" المزيف ، ورفع النقاب عن وجه ذلك الأفاق "انطوان بريساك" الذي أراد أن ينتحل اسم "ارسين لوبين" العظيم وشخصيته اللامعة .

وقد سلمني "فيكتور" قبل اختفائه سندات الدفاع الوطني المسروقة وكلفني ان اعيدها إلى مسيو "جوتييه" حرصا مني على شرفه كشرطي امين . وهانذا انفذ رغبته وسوف يجدها مدير البوليس في مكتبه صباح الغد .

"واما الملايين العشرة فكان امرها أسهل من ذلك بكثير ولقد ظن ذلك المغفل "بريساك" الحروف (ا.ل.ب) تعني البانيا . ولكنه عندما يحصي محتويات الحجرة وينطق باسماء الأشياء التي لم يقلبها سمعه الدكتور يقول :

- البوم للصور ، البوم للأطفال فيه طوابع بريد " ففهم أن الحروف ال.ب لا تعني سوى (البوم) وانتهز فرصة سنحت له فوضعه في جيبه واعتزم ان يحتفظ بالملايين العشرة لنفسه جزاء وفاقا لما بذله من جهد .

- ولم تبق سوى كلمة واحدة .. هي أن "فيكتور" عندما قاد هذه المعركة ضد "ارسين لوبين" وجد نفسه امام المراة التي اعجب بها ايما إعجاب عندما رآها أول مرة في سينما "بلتازار" ، وقد كانت ضحية ذلك

المغامر الأفاقِ ، فرأى أن يعيد إليها حريتها ومكانتها في المجتمع ..
فلعلها تتقبل الآن وداع المفتش "فيكتور" ، و"ماركوس أفيستو" وتحيات
"ارسين لوبين" .

تمت بحمدا لله

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦				

الإسم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولـة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس آداب	
٢	أرسين لوبين بوليس سري	
٣	الماسة الزرقاء	
٤	ارسين لوبين رقم ٢	
٥	أرسين لوبين في السجن	
٦	المعركة الأخيرة	
٧	أرسين لوبين في موسكو	
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	
٩	أرسين لوبين في نيويورك	
١٠	اسنان النمر	
١١	الميراث المشؤوم	
١٢	اصبع أرسين لوبين	
١٣	لصوص نيويورك	
١٤	اعترافات أرسين لوبين	
١٥	الإبرة المجوفة	
١٦	الإنذار	